

النشاط التبشيري الأمريكي في البلاد العربية حتى عام ١٩٢٣

دكتور نبيل عيد الحميد سيد أحمد

كلية الآداب - جامعة المنيا

المجلة التاريخية المصرية - المجلة التاريخية المصرية - المجلة التاريخية المصرية - المجلة التاريخية المصرية

النشاط التبشيري الأمريكي فى البلاد العربية حتى عام ١٩٢٣

ان دراسة موضوع النشاط التبشيري ، الذى كان سمة واضحة لبداية اتصال الولايات المتحدة الامريكية بعد استقلالها بالوطن العربى يقتضى منا من البداية أن نقدم لهذه الدراسة بنظام الامتيازات الأجنبية فى الدولة العثمانية ، وذلك لأن الامتيازات كانت هى السند الاول الذى ارتكز عليه المبشرون الامريكيون فى كثير من الوان نشاطهم غير المشروع فى الولايات العربية العثمانية .

يرجع ظهور الامتيازات الاجنبية فى البلاد العربية الى تاريخ حكم الدولة العثمانية للعالم العربى . والمعروف ان العالم العربى فى اطاره الجغرافى الممتد من الخليج العربى الى المحيط الاطلنطى قد ادت به ظروفه التاريخية الى الخضوع لحكم الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر وخلال فترة امتدت الى أربعة قرون متعاقبة (١) وذلك باستثناء المغرب الأقصى (مراكش) الذى كاد أن ينضم اليها لولا وجود عوامل خاصة فى هذا القطر منعت من السير فى هذا الطريق (٢) واعتبرت البلاد

(١) محمد فرج ، الأمة العربية ، ص ١٣

(٢) جلال يحيى (الدكتور) العالم العربى الحديث ج ١ (المدخل) ص ٣٦ .

العربية خلال تلك الفترة الطويلة من الحكم العثماني ولايات عثمانية واستمرت على هذا الوضع الى أن تنازلت تركيا رسميا عن حكم الولايات العربية في مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ . وبالتالي كان معنى خضوع الولايات العربية لحكم العثمانيين أن تطبق عليها بالضرورة كافة الانظمة والاتفاقيات والمعاهدات التي تطبقها وتقرها الادارة الحاكمة في تركيا .

ومن هذه المعاهدات التي رأت تركيا تطبيقها في سائر الولايات العربية التابعة لها معاهدات الامتيازات الاجنبية التي أخذت في التوقيع عليها واقرارها منذ بداية القرن السادس عشر .

وقبل أن نبدأ الحديث عن الدول التي منحت هذه الامتيازات ، وموقف الولايات المتحدة منها ، نذكر أولا الدوافع التي أدت الى ظهورها .

ومن هذه الدوافع أن الدولة العثمانية أرادت أن تمنح الاوربيين المقيمين بسائر ولاياتها العربية امتيازات تميزهم عن سكان هذه الولايات وبالتالي تحدد وضعهم الاجتماعي في مواجهة ظروف اختلاف جنسياتهم وأديانهم والسنتهم عن العرب العثمانيين . وكل ما كانت تنص عليه معاهدات الامتيازات الأصلية من هذه الناحية ، لم يكن يعدو التعهد بضمان حرية المجيء والاقامة والانتقال لهؤلاء الاجانب ومنحهم مسكنا يعيشون فيه وفقا لعاداتهم وأديانهم (١) كما كانت هذه الامتيازات تعمل على حمايتهم من ضروب الحيف والجور في مسائل الضرائب والرسوم (٢)

فكان الأصل من الامتيازات الأجنبية اذن تمكين هؤلاء الاجانب المسيحيين من التجارة والسكنى في الولايات العربية ووقايتهم من الظلم والعسف الذي قد يلحق بهم لكونهم غرباء ويدينون بدين آخر (٣) بالإضافة الى دافع المصلحة الاقتصادية الذي رأت الدولة تحقيق غرائد تجارية بتوطيد العلاقات الاقتصادية بين الدول الأوربية المختلفة .

(١) نبيل عبد الحميد الاجانب واثرم في المجتمع المصرى من سنة ١٨٨٢ الى سنة

١٩٢٢ ص ٩ ، ١٠

» وهي رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث قدمت سنة ١٩٧٦ الى كلية الآداب جامعة عين شمس تحت اشراف الاستاذ الدكتور جمال زكريا عميد الكلية .

(٢) وثائق مؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية بمونترو من ٢٢ ابريل الى ٨ مايو سنة

١٩٣٧ ص ١٥

(٣) تقرير لجنة ملنر (هامش) ص ٦١ ، ٦٢

ويرى بعض الباحثين أن تركيا لم تكن هي أول من أسس نظام الامتيازات الأجنبية في الشرق ، بل أن هذا النظام كان موجودا قبل ذلك وطبقت مبادئه بالشكل الذي عرف في الدولة العثمانية ، وكل ما فعله العثمانيون هو اعترافهم بالمؤسسات العامة التي كانت موجودة في ذلك الحين وقبولها ، خاصة لو عرفنا أن هذا ينسجم مع السياسة العثمانية التي عملت على المحافظة على ما كان قائما أو موجودا . وقول آخر يفيد أن الدافع في ظهور الامتيازات في الدولة العثمانية ، لم يكن يرجع الى رغبة العثمانيين في تطبيقها ومنحها للأجانب بل يرجع الى عدم قابليتهم في المحافظة على حقوق رعايا الدول المسيحية . وهذا هو ما جعل الدول الأجنبية تعمل على تأسيسها للمحافظة على حقوق رعاياها (١) .

ومما تجدر الإشارة اليه أن بعض الباحثين قد ركزوا على أن الدين الإسلامي كان السبب الأول في ظهور الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية . (٢)

وفي اعتقادنا أن الإسلام لم يكن هو الدافع في ظهور الامتيازات ، بدليل أن الامتيازات ظاهرة عرفت في دول أجنبية أخرى تدين بدين آخر غير الإسلام ، ومع هذا فلا بد من الاعتراف بنأ اختلاف الأديان قد شجع على نمو النظام وبقائه في الدولة العثمانية بينما كان قد الغى في بقية الدول المسيحية الغربية (٣) .

وكان لابد للدولة العثمانية من منح هذه الامتيازات ، فذكرى الحروب الصليبية لا تزال قريبة الى الأذهان مما كان من شأنه عدم توافر الثقة بين المسلمين وغير المسلمين . فكان امام الدولة اما ان تغلق أبواب

(١) عبد العزيز محمد عوض الإدارة العثمانية في ولاية سوريا سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٩١٤ (هامش) ص ٣٢٠ ، ٣٢١

(٢) تادرس ميخائيل تادرس القانون المقارن في الأحوال الشخصية للأجانب في مصر ص ٢٢

(٣) عبد العزيز عوض المصدر السابق ص ٣٢١
وللرد على هؤلاء الباحثين الذين يركزون على أن الإسلام هو السبب في ظهور نظام الامتيازات الأجنبية أنظر في ذلك :

(أ) عز الدين عبد الله القانون الدول الخاص المصري ج ١ في الجنسية والمواطن ص ١٤٩ ، ١٥٠

(ب) تادرس ميخائيل المصدر السابق ص ٢٣

ولاياتها في وجه الأجانب ، واما ان تمنحهم بعض المزايا والحقوق لاجتذابهم اليها والافادة من نشاطهم . فضلت الامر الثاني رعاية لمصالحها (١) .

وكانت أولى هذه المعاهدات هي تلك التي عقدها فرنسوا الأول ملك فرنسا مع السلطان سليمان القانوني في سنة ١٥٣٥ (٢) وعلى مدى السنوات المائة التالية تقريبا ، ابرمت معاهدات أخرى على نفس الاسس مع معظم الدول الأوروبية ، وكان من الضروري أن تجدد هذه المعاهدات مع تولى كل سلطان جديد . وهذا ما جرت به العادة ، وكان يضاف احيانا مواد لتوسيع مضمونها ، ولكن المواد الاساسية في جميع هذه المعاهدات كانت تنص على حرية الملاحة في المياه العثمانية وحرية الدخول والخروج من الموانئ العثمانية وحرية السفر في الاراضي العثمانية وتحديد الرسوم الجمركية والضرائب على البضائع واختصاص المحاكم القنصلية بالنظر في الدعاوى المدنية بين الأوروبيين وضرورة حضور ممثل عن قنصل المدعى عليه في الجرائم التي تجرى محاكمتها امام المحاكم العثمانية هذا الى جانب الاعفاء من الضرائب العثمانية والخدمة العسكرية الالزامية للأوروبيين الذي مضى على اقامتهم في الولايات العثمانية اقل من عشر سنوات متصلة ، وحرية العبادة وآداء الشعائر الدينية وضرورة حضور مندوب القنصل عند اجراء القبض على أى أوربى أو تفتيش محل اقامته بمعرفة السلطات العثمانية (٣) .

وكان أهم ما في هذه الامتيازات هو أن هؤلاء الاجانب فوق قانون هذه الولايات فهم لا يخضعون للقوانين والمحاكم وجهات الادارة المحلية ولكن لقوانين ومحاكم بلادهم (٤) أى احتكامهم في قضاياهم الى سلطة غير السلطة القضائية في الولايات العثمانية (٥)

ومع مرور الزمن أخذت الدولة العثمانية تضعف شيئا فشيئا ، وأخذ حكمها يتقلص بالتدريج عن ولاياتها الى أن غدت الدولة العثمانية تعرف باسم « الرجل المريض » واستوجب هذا الضعف زيادة عدم الثقة

(١) حبيب المصرى (باشا) ضرائب المدخل في مصر ج ١ ص ٩

(٢) محمد رفعت تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ص ٢٣٣ ، ٢٣٤

(٣) جون مارلو تاريخ النهب الاستعمار لمصر ١٧٩٨ ، ١٨٨٢ « ترجمة الدكتور

عبد العظيم رمضان » ص ٩٨ ، ٩٩

(٤) محمد عبد البارى الامتيازات الأجنبية ص ٤

(٥) جميل خانكي : الاحوال الشخصية للأجانب في مصر ص ٦

فى محاكم الدولة العثمانية وولاياتها العربية فأدى ذلك بالتالى الى زيادة الامتيازات الأجنبية وتوسيعها الى ابعد مما ذكرناه وكان ذلك على الأخص فى ولاية مصر (١) .

وبعد ان استقرت فكرة اقليمية سيادة الدولة حسب مبادئ القانون الدولى العام ، صار ينظر الى امتيازات الأجانب بوصفها تقرر خروجاً على هذه السيادة وعدواناً عليها . ولذلك فقد حاول الباب العالى فى مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ التخلص من الامتيازات ولكنه لم يوفق فظلت قائمة الى ان افلحت تركيا فى الغائها نهائياً بالنسبة لها بمعاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ (٢) وهو نفس التاريخ الذى تنازلت فيه عن حكم الولايات العربية وبالتالى فانها تكون قد سقطت ايضاً من بقية الولايات العربية ، مع ضرورة ان نضع فى الاعتبار ظروف الحرب العالمية الاولى وما أحدثته عن تغير كبير فى ظروف هذه الولايات ودخول الكثير منها بعد انتهاء الحرب تحت الانتداب واحتلال الدول الأوروبية لها ، مما جعل هذه الدول المختلفة والمتنوعة بالتالى تؤثر على أوضاع هذه الولايات وبالتالى امتيازات الدول الأجنبية الاخرى بها ولكن ليس معنى هذا زوال امتيازات الدول الأجنبية بصفة نهائية من هذه الولايات فقد استمر بعض من اشكالها بصورة أو بأخرى حتى سنة ١٩٢٣ وفى البعض الآخر لم تلغ هذه الامتيازات نهائياً الا فى سنة ١٩٣٧ كمصر وهى أكبر وأكثر هذه الولايات التى عانت من ضراوة هذه الامتيازات وشدها . (٣)

بداية حصول الولايات المتحدة على الامتيازات الأجنبية

اما عن موقف الولايات المتحدة ورعاياها فى الولايات العربية العثمانية من هذه الامتيازات ، فاننا نجد انه اذا كانت الولايات المتحدة قد حصلت على هذه الامتيازات فانها قد حصلت عليها فى فترة متأخرة ومن آخر الدول التى نالتها ايضاً .

(١) فردريك م. كودنى القانون الدولى والملى الخاص فى فلسطين والشرق الأدنى

ص ١٠٠ « تعريب حسن صدقى وصلاح الدين العباسى »

(٢) عز الدين عبد الله المصدر السابق ص ٤٠٠

« قريب حسن صدقى وصلاح الدين العباسى »

(٣) فردريك كودنى المصدر السابق ص ١٠٥ ، ١٣١

أنظر ايضاً . وثائق مؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية بمونترو سنة ١٩٣٧ .

فكانت فرنسا هي أول الدول التي حصلت على هذه الامتيازات في سنة ١٥٣٥ يليها إنجلترا سنة ١٥٨٣ وهولندا سنة ١٦١٣ والنمسا سنة ١٦١٥ والدنمارك سنة ١٧٥٦ وبروسيا سنة ١٧٦١ وأسبانيا سنة ١٧٨٢ وروسيا سنة ١٧٨٣ ثم الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٣٠ وبلجيكا سنة ١٨٣٩ والبرتغال سنة ١٨٤٣ واليونان سنة ١٨٥٥ (١) .

فتاريخ الامتيازات التي حصلت عليها الولايات المتحدة اذن يرجع الى عهد قريب في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر بعد أن استفحل أمر الامتيازات واصبحت خطرا كبيرا في ارجاء الدولة العثمانية .

ومن الواضح أن تأخر حصول الولايات المتحدة على امتيازات لها في الولايات العربية العثمانية يرجع الى حداثة التاريخ الأمريكي . ففي البداية كانت الولايات المتحدة مستعمرات انجليزية شأنها شأن المستعمرات الانجليزية الاخرى لم تسمح لها إنجلترا بالتصرف في شئونها الخاصة سواء ما يتعلق منها بالشئون الداخلية أو الخارجية ، وكل ما كان لهذه الولايات من أثر في سياسة إنجلترا الخارجية هو مراعاة مصالح الولايات الخاصة في الصلات والمعاهدات التي كانت تعقدها إنجلترا مع الدول الاخرى ، واستمر وضع الولايات الأمريكية على هذا الحال الى ان تمكنت من الثورة على إنجلترا ونجحت فيها وحصلت على الاستقلال في ٤ يوليو سنة ١٧٧٦م (٢) .

وبحصول هذه الولايات على استقلالها اعلن عن مولد دولة جديدة هي الولايات المتحدة الأمريكية التي اعلنت عن فلسفتها السياسية في اعلان يؤكد حقوق البشر في الحياة والحرية والمساواة والسعي لتحقيق السعادة (٣) .

واستمرت الولايات المتحدة بعد حصولها على الاستقلال تعمل على وضع سياسة خارجية تحقق لها المصلحة ، واتضحت خطوط هذه السياسة باعلان مبدأ مونرو سنة ١٨٢٣ الذي تقرر بموجبه اتباع أمريكا سياسة العزلة عن العالم الخارجى من وجهة النظر الأوروبية (٤) ومن وجهة

(١) جميل خانكي المصدر السابق ص ٧ .

(٢) محمد محمود السروجي (الدكتور) سياسة الولايات المتحدة الخارجية ص ٩

(٣) موجز التاريخ الأمريكي ، مركز الاستعلامات الأمريكي بالقاهرة ص ٤٩

(٤) سمعان بطرس فرج الله (الدكتور) العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين

النظر الأمريكية عدم التدخل فى الشؤون الداخلية لدول أوربا فى مقابل أنه لا يجوز للدول الأجنبية ان تقحم نفسها أو تتدخل فى شئون الولايات المتحدة والعالم الجديد . وإذا حدث شئ من هذا فسوف لا تتوانى الولايات المتحدة عن دخول الحرب (١) .

فمختصر مضمون مبدأ مونرو أذن لا يختلف فى وجهة النظر الأمريكية عن الأوروبية فى انه انعزال وانكماش فى الداخل .

وكان اتجاه سياسة امريكا من اتباع هذه السياسة هو التفرغ للبناء الداخلى ، الى أن اصبحت الولايات المتحدة مؤهلة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لأن تكون دولة كبرى عالمية (٢) .

وتطلعت الولايات المتحدة لنشر نفوذها التجارى فى كل مناطق العالم وأدركت أهمية القوة البحرية فى التاريخ وكان هذا مناخا ثقافيا وخروجيا عن مبدأ مونرو الذى عزل القارة الأمريكية ، فى نفس الوقت الذى أعطى الاستعمار الأوروبي فرصة السيطرة والتوسع بقوة لم يكن قد وصل إليها من قبل فى أخريات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (٣) .

وإذا كانت الولايات المتحدة قد رسمت لنفسها سياسة العزلة منذ اعلان استقلالها فى أواخر القرن الثامن عشر ، الا أن هذه العزلة لم يكن معناها الانغلاق الشديد عن العالم الخارجى . بل هى بمعنى ادق عدم المشاركة فى أحداث أوربا والمشاكل الدولية وبالتالي التورط فى تفرعات ومزالق عده ، تبعد اهتمامها عما هو اهم من البناء الداخلى واستكمال دعائم القوة والنفوذ بدليل انها سارعت وحصلت على الامتيازات الأجنبية فى الدولة العثمانية سنة ١٨٣٠ بقصد الحصول على الامتيازات الثقافية والتعليمية والتجارية والدينية المختلفة فى كافة الولايات العثمانية حفاظا على مصالحها وحقوق رعاياها .

نتناول فيما يلى بالدراسة كيف استغلت الولايات المتحدة هذه الامتيازات ونبدأ بالشرق العربى الذى فتحت فيه الامتيازات الأجنبية ابوابا واسعة أمام نشاط ارساليات التبشير الأمريكية بوسائلها المختلفة .

-
- (١) ستيفن فنسنت أمريكا ترجمة عبد العزيز عبد المجيد ص ٩٥ ، ٩٨ .
(٢) عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور) التاريخ المعاصر - أوربا ص ١٨٦ ، ١٨٧ .
(٣) بير نوفان تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ - ١٩١٤ ص ٥١٩ ، ٥٢١ .
« تعريب الدكتور جلال يحيى »

ارساليات التبشير الأمريكية في المشرق العربي

(١) بلاد الشام : بداية وفود الارساليات الأمريكية

لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية اطماع سياسية في المشرق العربي وتركت هذه الاطماع السياسية لدول أوروبية أخرى وعلى رأسها إنجلترا وفرنسا ، بينما تركزت اهتمامات امريكا بالمنطقة في صورة أخرى وهي صورة البعثات التبشيرية التي اتخذت من بلاد الشام اهم واكبر هذه المناطق، لممارسة نشاطها .

والولايات المتحدة في ذلك قد استفادت من امتيازاتها الاجنبية والتي لولاها لما مارست هذا النشاط بالصورة الكبيرة التي وصل اليها . ويرجع بداية هذا النشاط وعلى وجه التحديد الى سنة ١٨٢٠ ، عندما وصلت الى مدينة بيروت أول ارسالية امريكية تتبع الكنيسة المشيخيين البريسبترين ثم تطوع للعمل في الخارج فأرسل أولا الى البعثات التبشيرية في الخارج ، وقد اسس هذا المجلس مركزا له في مالطه ، ثم احس بعد ذلك أن من واجبه الذي انشئ من اجله أن يمد هذا النشاط الى المشرق العثماني ، فوقع الاختيار على مدينة بيروت لتكون قاعدة لذلك (١) وفي البداية اصطدمت البعثة ببعض العقبات . منها موقف أهالي بيروت المسلمين الذين واجهوا الأمريكيين بالعداء بعد اتضاح صفتهم التبشيرية ، كما أن الدولة العثمانية صاحبة السلطة الشرعية في البلاد لم تعترف بالبعثة وعملت على معارضتها فقد رأت فيها بؤادر تسلل استعماري بالاضافة الى خطرها الديني (٢) اما العقبة الثانية فهي اصطدام البعثة بالكاثوليك والأرثوذكس عندما أرادت تحويلهم الى البروتستانتية ، ومن ثم ونتيجة لعداء الأهالي انحصرت مجهوداتهم في دوائر محدودة صغيرة ، واقتصر عمل المبشرين الأمريكيين داخل اسوار مدينة بيروت التي لم يزد عدد سكانها عن ٩ آلاف نسمة (٣) اما العقبة الثالثة فهي أن الارسالية الامريكية لم تصل الى بيروت لتجد الأرض بكرًا لها بل كانت هناك ارساليات اجنبية أخرى لم تقتصر على بيروت فقط بل شملت كل بلاد الشام ، ويرجع

(١) جورج أنطونيوس يقظة العرب ص ٩٨

(٢) عبد الكريم غراييه (الدكتور) سوريه في القرن التاسع عشر ١٨٤٠ . ١٨٧٦

ص ١٢٣

(٣) جلال يحيى (الدكتور) العالم العربي الحديث ج ١ (المدخل) ص ١٦٤

تاريخ هذه الارساليات الى فترة مبكرة بدأت سنة ١٦٢٥ وشملت الرهبان الكاثوليك من اليسوعيين الذين قاموا بنشاط واسع في تأسيس الأديرة كم العبوا دورا هاما في حياة البلاد الدينية والثقافية ، واستمرت هذه الارساليات الأجنبية تمارس نشاطها في بر الشام الى أن تعطلت جمعياتهم الدينية فأغلقت مؤسساتهم في سنة ١٧٧٣م وعهد بأعمالها الى الرهبان العازاريين (١) .

وبعد أن بدأت الأرسلية الأمريكية اعمالها مالبثت أن حركت مشاعر وحماس هذه الأرسلات المعطلة ، فعادت لتستأنف عملها من جديد بعد أن رأت من نشاط الأرسلات الأمريكية في تحويل الطوائف الدينية التي تتبعها الى المذهب البروتستانتي وبالتالي عاودت عملها في سنة ١٨٣١ في مواجهة الارسلية الأمريكية (٢) .

ونتج عن ذلك أن أصبحت هناك مراكز تبشيرية متعارضة كان على البعثة الأمريكية ان تواجهها وتدخل معها في منافسة شديدة للسيطرة وفتح المجالات أمام اعمالها . وتمكنت البعثة رغم هذه الظروف من مواصلة نشاطها وذلك بفضل مبشرها الاوائل الذين اظهروا نشاطا كبيرا . ومن امثال هؤلاء « ايلي سميث » وهو امريكي شاب وصل الى بيروت وهو في السادسة والعشرين من عمره ، وكان مؤهلا للعمل التبشيري الذي رسمه لنفسه بعد أن أتم دراسته فالتحق بالكهنوت وبعد ذلك انضم للمبشرين المشيخيين (البريسبتييرين) ثم تطوع للعمل في الخارج فأرسل أولا الى مالطه ليشرف على مطبعة البعثة هناك ومن مالطه الى بيروت سنة ١٨٢٧ ووقف حياته بعد ذلك على التبشير في بلاد الشام وكان في عمله التبشيري لا يكل أو يتوانى عن نشر افكاره ومذهبه واستمر على هذا النشاط الى ان توفي في بيروت سنة ١٨٥٧ (٣) .

واذا كانت الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية على بلاد الشام قد عارضت الارسلية الأمريكية ، فان الحكم المصرى منذ البداية لم يكن معارضا للبعثات التبشيرية بل فتح المجال أمامها فزادت اعدادها وجاء عدد آخر من المبشرين الأمريكين في سنة ١٨٣٤ لينضموا الى البعثة الاولى (٤) وكان للسياسة الدينية التي اتبعها ابراهيم باشا الفضل في

(١) عبد الكريم غرايه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٢٢

(٢) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ٩٧ ، ٩٨

(٣) نفس المصدر ص ٩٨ ، ٩٩ (هامش)

(٤) جلال يحيى (الدكتور) هامش ص ١٦٤ ، ١٦٥

ذلك فقد اقام سياسته وحكمه على مبدأ التسامح الدينى واعن
والمساواة (١) .

وفى سنة ١٨٥٠ اعترفت تركيا رسميا بالطائفة البروتستانتية
وفتح ذلك مجال العمل امام البعثة الامريكية التى سارعت بمد نشاطها
الى دمشق وحلب وحمص وحماه وجبل النصيرية (٢) .

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة عندما بدأت نشاطها التبشيرية
بهذه الصورة فى بلاد الشام فانها لم تكن قد بدأت دون سابق اعداد ، بل
استعدت لذلك بدرجة كافية ، فالى جانب المجلس الامريكى لمراقبة البعثات
السابق الاشارة اليه ، فانها قد دخلت دائرة الاستشراق واغلب المبشرين
الامريكيين الذين جاءوا الى بلاد الشام من المستشرقين الذين استعدوا
لهذا العمل بالبحث والدراسة ، ومن هؤلاء « فان ديك Van Dyck
والدكتور جورج بوست G. Post ووليم بوبر W. Drum والدكتور
هارفى بوتر H. Porter ووليم بوبر W. Poper » وغيرهم (٣) .

وقد عمل هؤلاء المبشرون من المستشرقين على التجهيز لعمل التبشيرية
ونشر الدعوة لدينهم فى بلاد الشام والعالم العربى بالتجهيز العلمى
والدراسى ، فقاموا بشرح كتبهم الدينية ، بما فيها من تطورات جديدة
ادت الى حركة الاصلاح فأدى بهم ذلك الى الدراسات العبرانية وهذه
ادت بهم الى الدراسات العربية فالاسلام لان الاخيرة كانت ضرورية
لفهم الاولى وخاصة ما كان منها متعلقا بالجانب اللغوى (٤) .

وفى سنة ١٨٤٢ حذت أمريكا حذو انجلترا فأنشأت جمعية آسيوية
بدأت عملها بطبع مجلة لها فى بوسطن (٥) وأعد الدارسين المستشرقون
الامريكيون مجلة أخرى تعرف باسم « مجلة الدراسات الشرقية » وكانت

(١) عبد الرحمن زكى (البكباشى) حملة الشام الاولى والثانية ص ٣٦٢ ، ٣٦٣
« ذكرى البطل النجاج ابراهيم باشا ١٨٤٨ ، ١٩٤٨ ، الجمعية المصرية للدراسات
التاريخية »

عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٢٣

(٢) نجيب العقيقى المستشرقون ص ١٧٠ ، ١٧٥

(٣) محمد البهى (الدكتور) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى

تصدر من مدينة جامبير بولاية أوهايو • غير أن أخطر المجالات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون هي مجلة « العالم الاسلامي اليوم » التي أنشأها صمويل زويمر والتي انتشرت في الشام والعالم العربي والاسلامي انتشارا واسعا (١) •

والى جانب التأسيس العلمي لهذه الارساليات فان الولايات المتحدة واصات مد حمايتها ومتابعتها لنشاطها بعد مجيئها الى بلاد الشام ، فأسست القنصليات وأوفدت الدبلوماسيين وذلك لحماية الارساليات من ناحية وتدعيم نظام الامتيازات من ناحية ثانية • ويرجع هذا على وجه التحديد الى سنة ١٨٢٤ وهو العام الذي يمثل بداية للتمثيل القنصلي والدبلوماسي بين الولايات المتحدة وتركيا (٢) ويتبع ذلك بالنال اقامه العلاقات القنصلية في بلاد الشام ، فبدأت القنصليات الامريكية بفتح ابوابها في دمشق وبيروت وحلب (٣) كما ظهرت قنصليات أمريكية أخرى يديرها نواب قناصل بعضهم سوريون في يافا والرملة والقدس ، كما استخدم القناصل الأمريكيون أيضا نوابا لهم من اليهود وعلى سبيل المثال أن القنصل الأمريكي في بيروت المستر شاسيور استخدم نائبا له من اليهود السوريين (٤) •

وفي سنة ١٨٦٣ اصدرت الدولة العثمانية نظام الادارة الخارجية الذي يطبق على القنصليات الامريكية والاجنبية ، وقد صيغ هذا النظام في ثلاثة عشر بنداً وملحقاً ، واستهدف تنظيم استخدام الموظفين من رعايا الدولة العثمانية الذين يعملون في السلك القنصلي الأمريكي والاجنبي ، وبموجب هذا النظام سمحت الدولة لهذه القنصليات باستخدام عدد معين من رعاياها ، فاذا كان رئيس القنصلية الموجودة في مركز الولاية برتبة « قنصل عام » فيحق له استخدام اربعة مترجمين واربعة مرافقين • أما القنصليات الفرعية في مراكز الولاية فيحق لها استخدام ثلاثة مترجمين ومثلهم من المرافقين ، وحدد لوكيل القنصل مترجمان ومرافقان (٥) •

(١) محمد البهي (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٢٥

(٢) السروجي (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٦٧

(٣) زين نور الدين زين الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا

ولبنان ص ١٥١

(٤) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٣٠

(٥) عبد العزيز عوض المصدر السابق ص ٣٢٤ ، ٣٢٥

- مدارس الرسائل الأمريكية وأثرها

أدركت الرسائل الأمريكية البروتستانتية المتحمسة لنشر دينها تحمسا كبيرا أن احسن ميادين العمل التبشيري ، هو ميدان التعليم وهذا هو ما أقرته أيضا رسائلات تبشيرية أخرى منذ فترة طويلة .

وتأتى أهمية التعليم فى العمل التبشيري فى أن حاجة الناس الى التعليم لا تنقطع ، كما أن التعليم يضمن تنشئة اجيال صبغوا على ايدي معلميهم بالصيغة التى يريدونها ، فطريق التعليم اذن هو اخطر الطرق فى توجيه أفكار الطلاب وفق تخطيط التبشير وبرامجه (١) .

ومن هنا فان الرسائل الأمريكية قد اقبلت على ميدان التعليم ومولته بالأموال الكثيرة وزودته بالمبشرين المتحمسين . الذين يعترفون أنفسهم باتجاهات واهداف هذه المدارس التبشيرية ، فيقول احدهم : « ان أهداف المدارس والكليات التى تشرف عليها هذه البعثات هى التنصير حتى أن الموضوعات الدنيوية التى تعلم فيها كالجغرافيا والتاريخ تحمل معها الآراء النصرانية » وقال آخر « ان التعليم أنفع وسيلة يستغلها المبشرون لتنصير المسلمين » ومن هنا وباقتناع من هؤلاء المبشرين الأمريكيين فان مدارس رسائلاتهم قد انتشرت فى بلاد الشام المختلفة انتشارا كبيرا (٢) وكان أول ما أسسوه منها فى بيروت وبيت المقدس وجبل لبنان (٣) وقد بدأت الرسائل الأمريكية فى وضع هذا الأساس التعليمى منذ سنة ١٨٣٣ (٤) فافتتحوا مدرسة فى « عينطورة » سنة ١٨٣٤ ، ولما وفد على لبنان الدكتور فاندريك المبشر الأمريكى رأى أن البلاد فى حاجة للمدارس العليا فأنشأ مدرسة « عيبه » سنة ١٨٤٧ (٥) لتدريس الرياضيات والطبيعة على المستوى الجامعى (٦) .

ومدرسة أخرى لتخريج المعلمين والواعظين (المبشرين) وفى سنة ١٨٥٩ أسس البروتستانت الأمريكيون أيضا أول مدرسة للبنات

(١) محمود محمد شاكر أباطيل وأسمار ج ١ ، ٢ ص ١٨٥

(٢) أحمد أمين فيض الخاطر ج ١٠ ص ١٥٢ ، ١٥٣

(٣) شمس الدين الرفاعى (الدكتور) تاريخ الصحافة السورية ج ١ الصحافة السورية فى العهد العثمانى ص ٣٦

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) الولايات المتحدة والمشرق العربى ص ٥

(٥) عمر الدسوقي (الدكتور) فى الأدب الحديث ج ١ الطبعة الخامسة ص ١٠٩

(٦) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧١

في بلدة « عبيه » (١) وكان اهتمام المبشرين الأمريكيين كبيرا بمدارس تعليم البنات ومن اجل ذلك فانهم طالبوا الحكومة الامريكية سنة ١٨٧٥ بمبلغ ثلاثين ألف دولار لبناء مدرسة دينية للبنات في مدينة بيروت وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة في الحياة المنزلية ، وأن تلك المدرسة ستساعد على تنصير سوريا في المستقبل (٢) وكانت درة اعمال المبشرين الأمريكيين في الحقل التعليمي تأسيس الكلية السورية البروتستانتية (التي أصبحت فيما بعد الجامعة الامريكية) في بيروت سنة ١٨٦٦ (٣) والتي ظلت وبحق احد اعمدة التعليم العالي في بلاد الشام (٤) .

واستمرت الأرسالية الامريكية التبشيرية في فتح مدارسها ببلاد الشام حتى بلغت في سنة ١٩٠٩ « ١٧٤ » مدرسة منتشرة في كافة المدن والقرى (٥) .

أما عن جامعة بيروت الامريكية فترجع فكرتها عند المبشرين الأمريكيين عندما ناقشوا مشكلة التعليم العالي وعدم وجود مراكز أمريكية لائقة بهذا النوع من التعليم ، ومن ثم اتخذوا قرارهم بالاسراع في تأسيس كلية أمريكية في بيروت وفي سنة ١٨٦٢ عهد الى أحد المبشرين الأمريكيين وهو « دانيال بلس » بالسفر الى انجلترا ثم الولايات المتحدة ليجمع ما يتطلبه هذا المشروع من عون مالي (٦) وفي سنة ١٨٦٣ وصل « دانيال بلس » الى الولايات المتحدة ، وهناك خطب في الكنيسة المشيخية بنيويورك فأكّد حاجة الشرق الاولى الى تعليم ديني ووضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بملايين الناس في آسيا وفي أفريقيا . وبعد أن عاد « دانيال بلس » من الولايات المتحدة انعقد اجتماع في منزل الدكتور فاندريك حضره فورد وجب وهرتر وهم من الارساليات الأمريكية ، كما حضره ايضا

(١) عمر فروخ (الدكتور) ومصطفى خالدي (الدكتور) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٨٠

(٢) نفس المصدر ص ٨٧

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥

(٤) البرت حوراني مستقبل الجامعات الأجنبية في الشرق الأدنى ص ٢٥ ، ٢٦ « مجلة الفكر - عدد خاص - دور الجامعة في المجتمع ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، أكتوبر سنة ١٩٥٩ »

(٥) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٧٨

(٦) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧

« جونسون » قنصل الولايات المتحدة في بيروت ، وقد قرر المجتمعون في هذا الاجتماع ، اتجاه الكلية فقالوا :

« نحن نصر على الطابع التبشيري للكلية وعلى أن يكون كل استاذ فيها مبشرا مسيحيا » (١) .

وهكذا ولدت الكلية السورية في بيروت (الجامعة الأمريكية) منذ بدايتها في احضان البعثة التبشيرية الامريكية والتي حددت اهدافها التبشيرية منذ البداية ، وهى فى ذلك محتمية بالامتيازات الأجنبية التي جعلت أمر التدخل فى هذه المؤسسات الأجنبية امر صعب وغير مشروع . وعندما افتتحت الكلية سنة ١٨٦٦ اختير اكبر المتحمسين للفكرة والداعين لها « دانيال بلس » ليكون أول رئيس للكلية . ودانيال بلس مؤهل لذلك فهو دكتور فى اللاهوت ، وترجع اقامته ونشاطه التبشيري فى بيروت الى سنة ١٨٥٦ ، واستمر رئيسا للكلية حتى سنة ١٩٠٢ وخلفه ابنه « هوارد بلس » (٢) .

وفى أول الأمر عملت الكلية على كتمان جهودها التبشيرية تجنباً لسلخط الحكومة العثمانية ، وفى ذلك يقول دانيال بلس : « ان السنوات الأولى التي شهدت تطور الكلية قضت ان تسير الكلية فى برمجها بهدوء قدر الامكان فلا تلفت اليها نظر رجال الحكم قبل ان تثبت وجودها » وبعد أن استقرت الكلية تركت طابع التستر واصبح لها اجتماعات دينية ظاهرة ، فأجبرت جميع الطلاب على حضور الصلوات فى الكنيسة كل يوم ، وأجبرت الطلاب الداخلين خاصة على أن يحضروا صلاة يوم الأحد أيضا (٣) واستمرت الكلية الأمريكية تسير على هذا الطابع التبشيري منذ انشائها وحتى بداية القرن العشرين . ففي سنة ١٩٠٨ اقسام عدد من الطلاب غير المسيحيين بأنهم لن يحضروا دروس الدين المسيحي وكذلك لن يدخلوا الكنيسة . وعجزت الكلية عن ان تطردهم لان عددهم كان مائة وستين طالبا ، فاضطرب الى ان تعفيهم من حضور دروس التوراة وعن دخول الكنيسة معا ، وبعد ذلك أصدر مدير الكلية قرارا باعفاء الطلاب غير النصارى من دخول الكنيسة ولكنهم غير معفيين من حضور دروس التوراة، وفى سنة ١٩١٢ كان على جميع الطلاب أن يحضروا قداسى الوعظ

(١) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٩٦ ، ٩٧

(٢) جورج اطوييوس المصدر السابق ص ١٠٦

(٣) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٩٧

يوم الأحد ، كما كان على بعض الطلاب ضرورة حضور اجتماعات دينية محدده ، وحتى سنة ١٩٢٢ كانت الجامعة الأمريكية لا تزال تصر على تعليم التواره في صفوفها ، وكانت تخير طلابها بين ان يحضروا دروس التواره أو أن يحضروا دروسا في الاخلاق مأخوذة من أخبار القديسين (١) أما عن كليات هذه الجامعة ونوعية الدراسة بها . فنجد أنه في عامها الاول اقتصرت على كلية واحدة هي كلية العلوم ، ثم افتتحت بعد عام كلية للطب سنة ١٨٦٧ وتخرج منها عام ١٨٧٠ الفوج الأول الذي تألف من خمسة اشخاص .

ولبس الأساتذة والطلاب الزي الغربي ، كما كانت اللغة العربية لغة التدريس . وتمت الجامعة واتسعت وارتقت بسرعة ، فانشئت كلية للصيدلة عام ١٨٧١ وانتقلت الى بنائها الجديد سنة ١٨٧٣ (٢) .

وانشأت كليات أخرى للفنون والطب والتمريض والهندسة والزراعة (٣) .

ثم بعد ذلك انشأت كليتين هما كلية التجارة سنة ١٩٠٠ وكلية طب الأسنان سنة ١٩١٠ (٤) .

وبمرور الوقت اتسع نطاق هذه الكليات والدراسات وارتفع مستواها ، وتدرجت الكلية منذ انشائها في مراحل التقدم بخطوات ثابتة حتى أصبحت في مستوى ارحلة الجامعة (٥) فغيرت اسمها في عام ١٩٢٠ من الكلية السورية الانجيلية الى الجامعة الامريكية في بيروت ، وتزايد عدد طلابها وعدد خريجها ، وبعد ان كانت مقتصرة على كلية واحدة وثلاثة اساتذة وخمسة عشر طالبا عام ١٨٦٦ ارتفع الرقم الى عدد كبير من الاساتذة والطلاب والكليات (٦) .

واذا كانت هذه الارساليات الأجنبية وعلى رأسها الجامعة الامريكية قد استغلت الامتيازات الأجنبية التي حمت الرعايا الاجانب والامريكيين

(١) نفس المصدر ص ٨١ ، ٨٢

(٢) عبد الكريم غرايه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧٢ ، ١٧٣

(٣) فيليب حتى (الدكتور) مختصر تاريخ لبنان ص ٢٢٨

(٤) عبد الكريم غرايه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧٢

(٥) جورج أطنوبوس المصدر السابق ص ١٠٧

(٦) عبد الكريم غرايه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٧٢

واصبحت مبررا لعمل كافة الاجراءات والتصرفات الغير مشروعة في بلاد الشام ، وكان التبشير اساس سلوكها التعليمي والهدف الأول لأساتذتها ومعلميها الأميركيين . اذا كان الامر كذلك الا أنه من ناحية ثانية فان هذه الارساليات قد لعبت دورا ثقافيا وتعليميا لا ينكر في حياة المنطقة وتركت اثرا كبيرا على ثقافات وافكار وسلوك الشباب العرب والمسيحيين في المشرق العربي بأجمعه .

فالجامعة الأمريكية اعتبرت اهم المراكز التعليمية المعروفة ، وقدمت كافة التسهيلات لمختلف مستويات التعليم وفتحت الابواب فجذبت الى صفوفها ليس السوريون فقط ، بل انضم الى مراحل تعليمها بمستوياته ونوعياته المختلفة طلاب فلسطينيون ، وعرب آخرون اغلبهم من المسيحيين وذلك للاعداد والتعليم والتدريب (١) وكذلك طلاب من غربي آسيا وشرقي أفريقيا من مختلف الجنسيات (٢) .

وكان تفوق طلابها في بيروت شيئا واضحا وملحوظا ، وقد جاء في أحد التقارير عن هذا التفوق ما يلي :

« لقد اتاحت لي الفرصة لرؤية كثير من شباب الشام الذين يتعلمون في مدرسة البعثة التبشيرية الأمريكية فوجدتهم يتفوقون على جميع اقرانهم فهم جميعا يدرسون اللغة الانجليزية ، وتتراوح نفقات هذه المنشأة بين ٦٠٠ و ٧٠٠ دولار في العام تجمع كلها من التبرعات العامة في الولايات المتحدة ، وقد أنشأ هؤلاء المشرون في أزمان مختلفة مدارس للبنات ، وكانت النتيجة ان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة من السكان النصارى في بيروت تفوق نسبتهم في أى بلد آخر من بلاد الشام » (٣) .

ولم يكن تفوق طلاب الارساليات الأمريكية في بيروت فقط بل تفوق جميع طلابها في مدارسها المختلفة ببلاد الشام . كما كان تفوقهم في المنطقة ككل علامة بارزة تفوق كافة مستويات التلاميذ والطلاب بنوعيات التعليم الاخرى في البلاد العربية المجاورة .

وما ان انتهى القرن التاسع عشر حتى كانت شبكة المؤسسات

S. Greenberg Education in Palestine p. 132.

(١)

(٢) فيليب حتى المصدر السابق ص ٢٢٨

(٣) جورج أنصونيوس المصدر السابق (هامش) ص ٩

« من تقرير الدكتور باورنج الى بالمرستون »

التعليمية الأمريكية ، وقد غطت الشرق الأدنى ، وكان خريجوها يحتلون مكانة بارزة في الحياة العامة ، وكان لهم دورهم في ادخال الثقافة الغربية ومساندة المجموعات الساخطة في داخل الدولة . لعثمانية المتداعية (١) وقد كان للبنان دور كبير في العمل على اثراء هذا النوع من التعليم لخلق مجتمعات مسيحية مثقفة ، وكان أيضا لاتصاله الكبير مع العالم الخارجى وما أدى اليه ذلك من حب استطلاع للنفاذ لحضارة وعلوم الغرب دور فى ذلك . وعلى هذا الاساس وفدت الارساليات التعليمية والاجنبية ووجدت المناخ المناسب للنمو والانتشار (٢) .

ولم يكن لبنان وسوريا هما اللذان شجعا فقط الارساليات الأمريكية والاجنبية الاخرى بل أن كافة الظروف أوجبت المناخ المناسب ، فعلاوة على الامتيازات الاجنبية التى كما ذكرنا كانت الركيزة الاولى للنشاط الأمريكى والاجنبى الآخر . فاننا نجد أن الدولة العثمانية نفسها قد ابدت اعجابها بهذا التعليم واسست عددا من المدارس على النمط العربى ، وأرسلت البعثات الى البلاد الغربية لتعلم ما يحتاجونه اليه من العلوم والمعارف والصنائع والآداب وكل ما يسمونه تمدنا (٣) .

ومن هنا نتجت هذه الظروف وفسرت هذا الانتشار الكبير لمدارس الارساليات الأمريكية والاجنبية ليس فى بلاد الشام فقط بل فى مناطق أخرى من العالم العربى ، واذا كانت قد اتجهت بالدرجة الأولى الى المسيحيين فانها ايضا قد افتتحت ابوابها لعدد قليل من الطلاب المسلمين (٤) .

واحب خريجو مدارس الارساليات الأمريكية دورا كبيرا فى حياة بلاد الشام السياسية فظهر منهم المفكرون ذوى الآراء التى تنادى بفكرة سوريا وذلك بفعل عوامل شبيهة بتلك التى أدت الى بروز فكرة مصر ، وفى ذلك يقول البرت حورانى « منذ سنة ١٨٦١ أخذ اسم سوريا يستعمل على نطاق واسع محفوفا بشعور الاعتزاز واثبات الذات ، وذلك بفعل عوامل شبيهة بالتى أدت الى بروز فكرة مصر وكانت فكرة سوريا منتشرة بنوع خاص بين متخرجى مدارس الارساليات الأمريكية » (٥) .

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥

(٢) البرت حورانى المصدر السابق ، مجلة الفكر ١٠/١/١٩٥٩ ص ٢٥

(٣) محمد محمد حسين (الدكتور) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ١

الطبعة الثانية ص ٥٥

S. Greenberg. Op. Cit., p. 133

(٤)

(٥) البرت حورانى الفكر العربى فى عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٢٩ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

وكان هذا الاتجاه عند خريجي مدارس الارسلالات الامريكية في مواجهة انتشار الثقافة الفرنسية ونفوذ الحكومة الفرنسية واستقلال لبنان وفي تفسير هذا الاتجاه عند خريجي الارسلالات الامريكية يقول البرت حوراني أيضا : « لعل من السهل معرفة سبب ذلك اذ كان معظم الخريجين من المسيحيين الارثوذكس والانجيليين ، وفيما بعد من المسلمين والدروز فكان استقلال لبنان يعنى لهم سيطرة الموازنة والثقافة الفرنسية وانتشار نفوذ الحكومة الفرنسية ، بينما كانت فكرة سوريا تبدو لهم كوسيلة للتخلص من وضع الاقلية دون الوقوع تحت سيطرة أخرى » (١) .

واذا كانت قد ظهرت فكرة سوريا عند خريجي مدارس الارسلالات الامريكية ، وفكرة مصر عند افكار تبشيرية أخرى فان هذه افكار غربية استعمارية في مواجهة العالم العربي والاسلامي لتجزأته وتقسيمه وفي ذلك يقول الدكتور محمد البهي « لم تكن الحركة التبشيرية تغلق نفسها على طابع ديني بحث بل هي تخفي في ثناياها التسلل الاستعماري الغربي بغية السيطرة الاقتصادية والسياسية على شئون العالم العربي . ولهذا الغاية نفسها فاننا نجد هؤلاء المبشرين يثيرون النزعات الشعبوية » (٢) وهي دعوات اقليمية ترفض اية محاولة مقبلة لاتحاد العرب ايثارا لوطنيات ضيقة (٣) .

والمبشر الأمريكي صموئيل زويمر يعمق من هذه الفكرة عند الارسلالية الامريكية فيقول : أن تباعد العالم الاسلامي وعدم تنسيق سياسته تجاه هدف واحد مكسب كبير للتبشير والمبشرين ، وأن أحد خطط التبشير واتجاهاته هي المحافظة على هذا التباعد بين الأقطار العربية الاسلامية » (٤) .

واتعميق نفس هذا الاتجاه فان الدعوات التبشيرية كانت تجند نشر اللغة العامية والمهجات العربية المحلية بدلا من الفصحى وبرز ممن تولوا هذا الاتجاه هو القس زويمر نفسه ، فكتب في جريدة العالم الاسلامي يقول « يجب ان تكون اللغة الرسمية عند السوريين هي اللغة

(١) البرت حوراني المصدر السابق ص ٣٣٠

(٢) محمد البهي (الدكتور) المصدر السابق ص ٥١٨

(٣) أحمد موسى سالم الاسلام وقضايانا المعاصرة ص ٦٢

(٤) The Moslem World No. 2 Vol. XXVI

العامية بدلا من الفصحى وكذلك المصريين والعراقيين وكافة الاقطار
الاسلامية التي تتحدث باللغة العربية » (١) .

وجاء تفسير زويمر في ذلك ضعيفا للغاية ، فيقول « ان العامية
يجب أن تكون هي الرسمية لأن اللغة الفصحى لا تنتشر الا بين فئات
قليلة جدا من سكان الأقطار العربية الاسلامية » (٢) .

وزويمر في ذلك يجمل على لغة القرآن ، والقرآن هو الملتقى الاول
لأقطار البلاد العربية الاسلامية . وبما أن القرآن قائم ودائم على مر
التاريخ والعصور ، فالفصحى وهي لغة القرآن اذن قائمة وأبدية فالأصح
أن الفصحى هي الاساس والرباط الوثيق الذى يربط بين الأقطار العربية
والاسلامية لانها لغة القرآن الدائم الخالد .

ويعتبر زويمر بذلك من أخطر أفراد البعثة التبشيرية الأمريكية
فهو مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام وقد أسس مجلة
« العالم الاسلامى » الأمريكية التبشيرية والف كتاب « الاسلام تحد
لعقيدة » (٣) وعمل رئيسا لأرسالية التبشير العربية بالبحرين (٤) وفى
سنة ١٨٩٣ انتقل للعمل فى مسقط (٥) ولم يكن نشاطه قاصرا على الخليج
والشام فقط بل انتقل الى مصر ورأس مؤتمر القاهرة التبشيرية
سنة ١٩٠٦ (٦) وتقديرا لجهوده فى خدمة الأرساليات التبشيرية الأمريكية،
فان الأمريكيين قد انشأوا وقفا باسمه على دراسة اللاهوت واعداد
المبشرين (٧) .

فالارساليات الأمريكية اذن فى بلاد الشام والمنطقة العربية قد
ساهمت بدور فعال الى جانب الأرساليات الأخرى فى بث وتعميق الجذور

(١) Ibid. p. 158-160.

(٢) Ibid.

(٣) محمد البهى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٤٥

(٤) نبيل عبد الحميد المصدر السابق (هامش) ص ١٦١

(٥) جمال زكريا قاسم (الدكتور) الخليج العربى . دراسة لتاريخ الامارات

العربية (١٨٤٠ - ١٩١٤) ص ٣٨٥

« وهى رسالة دكتوراه تحت اشراف د.د أحمد عزت عبد الكريم ، ومطبوعة على

نقطة جامعة عين شمس سنة ١٩٦٦ »

(٦) Methods of Mission Work Among Moslems p. 7.

(٧) محمد البهى المصدر السابق ص ٥٤٥

الانفصالية والدعوات القومية الضيقة بين الاقطار العربية وذلك من خلال مدارسهم ومجلاتهم ومختلف الوسائل التبشيرية الأخرى ، وهى دعوات وان كان لها بعض الصدى الا انها دعوات مكشوفة ، أظهرت خطط التبشير الأمريكى وأهدافه . وفى كل هذا تقف الامتيازات التى منحت للمراعى الأمريكىين حاميا وسدا منيعا فى مواجهة السلطة وفوق قانون البلاد .

نشر الكتب المقدسة والدعاية الى الأنجيل :

ومن أبرز أنشطة الأرسالية الأمريكية أيضا فى بلاد الشام نقل مطبعة البعثة من مالطة الى بيروت فى سنة ١٨٣٤ (١) وكان الغرض منها نشر الكتب المقدسة والدعاية الى الانجيل والمسيح فى هذا الشرق القريب بين سكان البلاد العربية (٢) وكذلك أرادوا من هذه المطبعة نشر وبيع الكتب التى تتلائم وتراث بلاد الشام ، فقاموا بتأليف كتب باللغة العربية وكتب أخرى مدرسية مختصرة ، وكان لا يلى سميث وزملائه من الأمريكىين الفضل الكبير فى ذلك ، فقد عكفوا على تعلم اللغة العربية خلال الزمن الذى استغرقه نقل مطبعته من مالطة الى بيروت ، ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى استطاعوا بما طبعوه من كتب أن يسدوا حاجة مدارس الأرسالية ، بل لقد زدوا مدارس أخرى غير مدارسهم بهذه الكتب (٣)

وتأتى أهمية مطبعة الأرسالية الأمريكية فى كونها أول مطبعة عرفت فى البلاد بالمعنى الحديث وبالحروف المتعارف عليها ، واستمرت ولفترة طويلة بعد ذلك من أعظم مطبعة فى بيروت الى جانب مطبعة أخرى أسستها الأرسالية اليسوعية سنة ١٨٤٨ (٤) .

وبعد ذلك أخذ ايلي سميث يعمل على تطوير هذه المطبعة بعمل اضافات جديدة الى تجهيزاتها تمكنت المطبعة بواسطتها من توسيع أعمالها فأخذت على عاتقها طبع عدد من الكتب العربية ، وكان من أعمالها التى كلفتها عناء كبيرا اصدار طبعة جديدة للأنجيل (٥) .

وأول عمل خطير قامت به المطبعة الأمريكية ، هو ترجمة التوراة الى

(١) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٠

(٢) محمد كرد على خطط الشام ج ٤ ص ٩٥

(٣) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٥

(٤) محمد كرد على المصدر السابق ص ٩٥

(٥) شمس الدين (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٦

لغة عربية سهلة وصحيحة والاهم ذلك هو أنها وزعت الكتب المقدسة بعد ترجمتها مجانا ، أو بيعها بسعر زهيد . وكانت النسخ الأولى التي وزعت آنذاك مترجمة عن النص الذي صدر في روما سنة ١٦٧١ ، وصار سفر المزامير الكتاب المقدس لتعليم التلاميذ القراءة . وقد ترجمت التوراة عن اللغات الأصلية ولكنها لم تختلف في عباراتها عن النص القديم الا لأسباب تستدعي ذلك ، وصدر العهد الجديد في سنة ١٨٦٠ ، وصدر العهد القديم بعده بخمس سنوات وقد قام بالترجمة ايلي سميث وأمريكي آخر هو كورنيليوس فان ديك ، وكان يساعدهم في هذا المشروع ثلاثة من العلماء اللبنانيين وهم بطرس البستاني وناصيف اليازجي ويوسف الاسير ، ووضع بطرس البستاني المسودة الأولى عن اللغة العبرية (١) .

ولم يقتصر نشاط مطبعة الأرسالية على نشر الكتب المقدسة فقط باللغة العربية بل تمكنوا وبمعاونة تلاميذهم وأصدقائهم من المسيحيين العرب من التنقيب عن كتب الأدب العربي التي كانت مهملة في زوايا الأديرة والكنائس وفي مكاتب بعض الأمراء ، فأحيوها وأعادوا طبعها ونشرها (٢) وهكذا وسعت مطابعهم من أعمالها بطبع عدد كبير من الكتب العربية (٣) .

وحركة احياء التراث العربي التي تزعمتها الأرسالية الأمريكية في بلاد الشام تعتبر خطوة طيبة على طريق احياء النهضة الفكرية ، هذا بالإضافة أن مدارس الأرسالية الأمريكية أيضا كانت تجعل اللغة العربية في مكان الصدارة فقد كانت لغة التدريس (٤) واستمرت على ذلك حتى سنة ١٨٨٠ على وجه التقريب ، إذ أخذت هذه المدارس تعمل على احلال اللغة الانجليزية محل اللغة العربية في التدريس والتفاهم ، وقد صارت المدارس الأمريكية في ذلك على منهج المدارس الأجنبية الأخرى التي رأَت أن اللغات الأجنبية أسير عن اللغة العربية في تعليم العلوم الحديثة ومصطلحاتها الفنية والتي تعتبر جديدة على العرب (٥) .

(١) فيليب حتي المصدر السابق ص ١٣٧

(٢) محمد رفعت المصدر السابق ص ٢١٤

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٥

(٤) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٠٧

(٥) جورج أنطونيوس المصدر السابق ص ١٦٦ ، ١٦٧

كما اهتمت الأرساليات الأمريكية أيضا بالمكتبات فوجدت بالجامعة الأمريكية مكتبة كبيرة حوت ما يقرب من عشرين ألف مجلد (١) واهتمت هذه المكتبة بجمع وطبع أدفة ما يتعلق بالأصول العربية لتاريخ سوريا وخاصة في عهد محمد علي ، واشرف على جمع هذه الأوراق السياسية أساتذة متخصصين في التاريخ الشرقي بالجامعة الأمريكية ببيروت مثل الدكتور اسد رستم ، وهذه الأوراق تتعلق بكافة الأمور التي تخص النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢) .

- الجمعية العلمية السورية والصحف والمجلات :

ويرجع لبعض من كبار رجال الأرسالية الأمريكية الفضل الأكبر في تأسيس أول جمعية علمية سورية وهؤلاء الأمريكيون هم : ايلي سميث دكورنيليوس فان ديك ، وعدد آخر من الأمريكيين (٣) وكانت بدايتها سنة ١٨٤٧ كناد أمريكي في بيروت أسسه المبشرون قبل افتتاح أى من المدارس الكبيرة المعروفة ثم سميت بالجمعية العلمية السورية (٤) .

وكان الفضل في تأسيسها أيضا يعود الى بعض من مسيحي الشام الذين كان لهم ارتباط كبير بأعضاء البعثة التبشيرية الأمريكية ، فقد اقترح فكرة الجمعية كل من ناصيف اليازجي وبطرس البستاني على الأمريكيين وأرادوا منها أن تساهل التعليم في المدارس الحديثة ورفع مستوى المعرفة بين الشبان والكبار عن طريق اتصالهم بالثقافة الغربية ، وتطورت الجمعية الى ان بلغ عدد أعضائها بعد عامين من تأسيسها خمسين عضوا أكثرهم من النصارى السوريين في بيروت ، وكانت للجمعية مكتبة صغيرة ولكنها كبيرة النفع . وعملت الجمعية على عقد اجتماعات دورية كل أسبوعين ثم أصبحت الاجتماعات تقل مع الزمن ، وفي كل اجتماع يقوم أحد الأعضاء بالقاء بحث علمي ، واستمرت الجمعية مدة خمس سنوات ، وأصدرت في عامها الأخير كتابا عن أعمالها حرره البستاني ، وكان هذا الكتاب يتضمن عرضا شاملا لما قامت به الجمعية من أعمال وتلخيصا موجزا لكل بحث القى في اجتماعها ، وتأتي أهمية أعضاء

(١) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ٢١٥

(٢) منشورات كلية العلوم والآداب ، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا جمعها الدكتور اسد رستم الجامعة الأمريكية في بيروت

(٣) جورج أطنونيوس المصدر السابق ص ١١٧

(٤) عبد الكريم غرايبه (الدكتور) المصدر السابق ص ٢١٥

الأرسالية الأمريكية في ذلك لكونهم ساهموا وساعدوا في تأسيس الجمعية الأولى من نوعها في بلاد الشام ، بل تكاد تكون في أية منطقة أخرى من العالم الغربي ، فان فكرة رفع مستوى المعرفة ببذل جهد جماعي منظم كانت غريبة عن الطبيعة العربية الفردية التي كان أسلوبها في تحصيل مستوى عال من التعليم يشبه أسلوب اليونان في زمن أفلاطون ، وهذه الجمعية الجديدة كانت بدعة طيبة الثمار ، فتألفت جمعيات أخرى على غرارها كان لها دور هام في نمو الحركة العربية القومية (١) .

ويرجع للجمعية العلمية السورية والمبشرين الأمريكيين الفضل في تأسيس مجلة في بيروت عرفت باسم « مجلة أعمال الجمعية السورية » وصدرت منذ عام ١٨٥٢ ودامت لمدة خمس سنوات بدوام الجمعية ، وكانت المجلة تصدر بمقالاتها العلمية والفنية والتاريخية والجغرافية والتجارية والأدبية والفلكية والشرائع والاكتشافات والاختراعات العصرية وغير ذلك . وتعد هذه المجلة ثاني المجالات العلمية في سوريا تحرر بأقلام بعض الشوام مثل المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي الى جانب المحررين الأمريكيين المبشرين في البلاد السورية ، ولم تدم المجلة طويلا لأن أفكارها كانت بالدرجة الأولى أفكارا دينية تبشيرية تخللتها المقالات السياسية التي ترمي الى التحرر الفكري والسياسي لمنطقة الشام ومع هذا فيرجع اليها الفضل في تكوين رأى عام سياسي فيما بعد ناضل في سبيل الاستقلال والحصول على المطالب الوطنية والاجتماعية (٢) .

وفي أول يناير عام ١٨٧١ م اصدر القساوسة الأمريكيون في بيروت نشرة شهرية مصورة ذات أربعة صفحات متوسطة الحجم باسم « كوكب الصبح المنير » لتوزيعها مجانا على تلاميذ مدارسهم البروتستانتية تتضمن اخبارا وحكما والغازا روحية وترانيم دينية وفوائد أدبية وقد تعطلت بعد ذلك بمدة طويلة لأن أصحابها لم يكونوا حائزين على رخصة رسمية من الحكومة بجواز نشرها وتوزيعها (٣) .

استخدم المبشرون الأمريكيون وسيلة أخرى وهي الطب وعلاج المرضى كحيلة للتبشير ونشر مذهبهم البروتستانتى وبدأ نشاطهم في ذلك منذ سنة ١٨٥٩ بإنشاء أول عيادة طبية لخدمة أغراضهم في بلدة

(١) جورج انطونيوس المصدر السابق ص ١١٦ ، ١١٨

(٢) شمس الدين الرفاعي (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٨ ، ٤٩

(٣) نفس المصدر ص ٨٩

سيواس بتركيا ، ومنذ ذلك الوقت نظر الأمريكيون الى الطب على أنه أحد وسائل التنصير واعتبروه مشروعا مسيحيا ، وعلى هذا قال الطبيب الأمريكي « يول هاريسون عن الطبيب في بلاد العرب » ان المبشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى » ثم انهم فرضوا ان يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الانجيل اذ بإمكانه أن يغير الذين حوله ويجعل منهم نصارى حقيقيين أو أن يترك في نفوسهم أثرا عميقا على الأقل (١) .

ويعتبر أبرز نشاط للارسالية الأمريكية في مجال الطب هو انشائها مدرسة الطب والصيدلة والتمريض في اطار مدارس الكلية السورية منذ بداية تأسيسها (٢) .

ومع هذا فقد كان لهؤلاء الأطباء الأمريكيين دورا كبيرا في تدريس علوم الطب وترجمتها ونشر مؤلفاتهم العلمية ، فانه لا يمكن انكار فضل كل من بلس ويوست وفان ديك في أغناء اللغة العربية بالاصطلاحات العلمية . وكان الدكتور جورج يوست ابنا لجراح أمريكي مشهور درس الطب واللاهوت في نيويورك ، وجاء الى سوريا طبيبا ومبشرا عام ١٨٦٣ وأقام في طرابلس وتعلم اللغة العربية وعين أول استاذ للنبات في كلية الطب سنة ١٨٦٧ والقى دروسا بالعربية والف كتبها عربية في الحيوان والنبات والتشريح والجراحة والأدوية كما قام بدراسة لنباتات سورية وفلسطين وأصدر مجلة طبية وخلفه في عمله ابنه الفرد .

كذلك ساهم في عملية التعريب المبشر والطبيب الأمريكي يوحنا ورتبات استاذ التشريح ، والف تسعة كتب طبية وعلمية وصحية ، وبرز أيضا من هؤلاء الأمريكيين الدكتور كورنيليوس فان ديك الذي درس الطب والصيدلة والرياضيات واللغات القديمة ، وأختير عام ١٨٤٠ طبيبا مبشرا لسوريا فجاء بيروت وتعلم اللغة العربية واتصل بالمعلم بطرس البستاني والف في هذه الفترة عدد من الكتب في الجبر والهندسة والمثلثات والطبيعات والجغرافيا وغيرها ، وانتقل بعد أربع سنوات الى صيدا ثم الى الجامعة الأمريكية في بيروت ، لتدريس الكيمياء والفلك

(١) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٥٩

(٢) فيليب حتى المصدر السابق ص ٢٢٨

والباثولوجيا ، ونشر كتباً عربية في هذه المواضيع وله من المؤلفات ثلاثة كتب في الطب وكتابان في الرياضيات ومثلها في الفلك وفي الكيمياء . ولا شك ان نشاطه هذا قد أدخل الى اللغة العربية عددا ضخما من الكلمات العلمية الحديثة وأوضح صلاحية اللغة العربية كلغة تدريس ودراسة وتأليف للعلوم (١) .

وقد وجد من هؤلاء الأمريكيون ، من نقد اطباء ارسالياتهم في عملهم التبشيري ، مثل دانيال بلس أول رئيس للجامعة الأمريكية ببيروت - ورغم انه هو نفسه أحد كبار مبشرى الارسالية - وكان نقد بلس لهم على أساس اهتمام الأطباء بالتبشير أكثر من التطبيب ، فهم يوزعون على المرضى نسخ حسنة الطبع من الانجيل ثم روجتة الدواء والتي تعطى بدون عناية أو اكرات (٢) .

أعمال البر والأحسان :

ومن وسائل الأرسالية الأمريكية في أعمالها التبشيرية أيضا أعمال البر والأحسان وهم في ذلك استغلوا الأزمات الكبرى التي حلت ببلاد الشام . فعقب فتنة سنة ١٨٦٠ أرسلت أموالا أمريكية الى دانيال بلس لتوزيعها على محتاجي بعض قرى لبنان (٣) .

وفي سنة ١٩١٥ هجمت اسراب من الجراد على بيروت وأنت على كل أنخر فيها فاضافت الى ويلات الحرب ويلا آخر ، وأحدث ذلك المجاعة الكبرى التي أمت بالبلاد مع بداية الحرب ، وكان للمسنين الأمريكيين الفضل الكبير في التخفيف عن شدة هذه المجاعة بما أرسلوه من أهوال كبيرة الى السفارة الأمريكية والتي أعطتها بدورها الى الجامعة الأمريكية في بيروت لتوزيعها بمعرفتهم على محتاجي لبنان وفقرائهم (١) .

وحقيقة كان المبشرين الأمريكيين دورا في استغلال هذه الأزمات لصالح أهدافهم التبشيرية ، الا أنه من ناحية ثانية كانت لها دورا كبيرا في التخفيف من الأزمات ومساعدة المحتاجين .

(١) عنه الكريم غرايه (الدكتور) المصدر السابق ص ١٩٦ ، ١٩٧

(٢) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق ص ٦٣

(٣) نفس المصدر ص ١٩٤

(٤) يوسف الحكيم بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ص ٢٤٩ ، ٢٥٢

وكان للأساتذة الأمريكيين بالجامعة الأمريكية دور في هذه المساعدة والتعريف بها وخطورتها ونقل مشاهداتهم للأزمة ، فيصف أحدهم أحوال البلاد كشاهد عيان لما حدث فيقول : « بعد أن فرغ بعض الناس من بيع امتعتهم اتجه قسم منهم الى الداخل لتحصيل الأقوت ، وقسم ظلوا في قراهم يستقبلون الموت تحت سقوف منازلهم ، وقسم ثالث اتجه الى الساحل فأصاب بيروت منهم نصيب كبير ، فانضموا الى متسوليهيها ، وأصبحوا جيشا كبيرا منقسم الى فئتين ، الفئة الأولى ، هم الذين كان لهم بزل فيهم شيء من النشاط مكنهم من أن يطوفوا على أبواب المخازن والمنازل للاستعطاء كما كانوا يبحثون عن قشور الموز والبطاطا وتليمون وغير ذلك لسد المعد الفارغة ، كما كان بعضهم يقصد الجيف للالتهم منها ، أما الفئة الثانية فهم الذين خارت قواهم من شدة ما عانوه من سوء المعيشة والجوع . فانظروا على جوانب الشوارع يستجدون بكلمات تفتت الاكباد » (١) .

فالأمريكيون اذن ، وبغض النظر عن اتجاهاتهم التبشيرية ، قد احسوا بالأزمة وتألموا لها ونقلوها بصورة مؤثرة ، فكان لذلك كله اثره الكبير على المساعدة والنجدة والتخفيف من ويلات هذه المجاعة .

ومن المؤسسات الأمريكية الحيرية التي تأثرت بذلك وكالة الأغاثة الأمريكية ، التي تحركت ومدت يد المساعدة في الفترة بين سنة ١٩١٦ وحتى سنة ١٩٢٩ فيفدى اليها الفضل في انفاق مائة مليون دولار على تغذية « ١٢٥٠٠٠٠ » شخص بلبنان وسوريا ومساعدة « ١٠٠٠٠٠٠ » وتعليم « ١٣٦٠٠٠ » (٢) وكان تحرك الأمريكيون وسلوكهم يشعر كبار اللبنانيين بهذه المساعدة .

فيقول يوسف الحكيم في كتابه بيروت ولبنان . ما يلي : « نقل الى صديقي اللبناني الأستاذ يونس خولي أن رئيس الجامعة الأمريكية أخذ منذ أن بدأت الحرب يقتصد في نفقاته مقدما ما يوفره لمساعدة الفقراء حتى انه كان ينزل من مصيفه في الشوبر الى مقر عمله في بيروت مشيا على الأقدام ليوفر ركوب العربا فيدفعها لفقير » (٣)

وقد لا يكون هذا السلوك الفردي من رئيس الجامعة بهذا القدر من

(١) فليب حتى المصدر السابق ص ٢٤٢

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) يوسف الحكيم المصدر السابق ص ٢٥٣

التضخيم والرغبة في المساعدة بالدرجة الأولى ، الا انه على أية حال اثار
عند اللبنانيين مشاعر التعاطف .

وفي مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ دخلت سوريا ولبنان تحت
الانتداب الفرنسي ، والعراق وفلسطين تحت الانتداب الانجليزي (١)
ولم تحترم كل منهما رغبات شعوب المنطقة في الاستقلال والتي طالبت
بها وقضت انجلترا وفرنسا نظام الانتداب أمام لجنة التحقيق الأمريكية (٢)

وبدخول سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، بدأ يتغير وضع
الرعايا الأمريكيين والأجانب فصك الانتداب الفرنسي يحتوى على مادة تلغى
بموجبها الامتيازات الأجنبية في سوريا ولبنان بشرط بقاء نظم المحاكم
القنصلية الى أن يوضع نظام قضائي جديد ، وفي سنة ١٩٢٣ بدأ وضع
أنظمة قضائية جديدة وبالتالي الغاء الامتيازات الأجنبية ، وأصبحت كافة
أنواع المحاكم والتقاضي الفعلية والرياسة والنفوذ فيها للقضاة
الفرنسيين (٣) .

ونفس الشيء أيضا بالنسبة لفلسطين وشرق الأردن حيث ألغيت
الامتيازات الأجنبية عمليا سنة ١٩٢٣ ، وأصبح لانجلترا وهي الدولة
المنتدبة عليهما الغلبة والسيادة وللقضاة الانجليز الرياسة والفصل
واضطلعوا بالنظر في أحوال الأجانب وشئونهم (٤) .

ومن ناحية ثانية كان تنازل تركيا رسميا عن حكم الولايات العربية
التابعة لها في مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ اتماما لذلك .

ومن هنا يمكن ان نقول ان سنة ١٩٢٣ قد حددت وضع الرعايا
والمبشرين الأمريكيين في بلاد الشام ، وأصبح وضعهم مختلف بعد ذلك
خاصة بعد الغاء الامتيازات الأجنبية واضطلاع انجلترا وفرنسا بالنظر في
شئون الرعايا الأمريكيين والأجانب ، وكذلك الغلبة لقضائهم في الفصل
في قضاياهم ومختلف المسائل الأخرى .

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) المصدر السابق ص ٧

(٢) ذوقان قرقوط (الدكتور) المشرق العربي لدى مواجهة الاستعمار قراءة في تاريخ
سوريا المعاصر ص ٣١ ، ٣٢

(٣) ف.م. كودي المصدر السابق ص ١٢٨ ، ١٢٩

(٤) نفس المصدر ص ١٢٠ ، ١٢٥

(٢) العراق :

- ضعف الأرساليات الأمريكية :

وفي العراق دخلت الولايات المتحدة الأمريكية وحصلت على امتيازات هناك ، متزعة بمعاهدة امتيازاتها مع الدولة العثمانية وتحت ستار هذه الامتيازات وفدت ارساليات تبشيرية لتمارس نشاطها هناك .

الا أن النشاط التبشيري في العراق بصفة عامة لم يكن بحماس وشدة الحركة التبشيرية في بلاد الشام وذلك لوجود حكم عثماني مباشر من ناحية ، ومن ناحية ثانية ضعف النفوذ السياسي الأجنبي ، ومن ناحية ثالثة أن التيارات الفكرية المختلفة التي كانت تموج في الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت تصل ضعيفة الى العراق في الوقت الذي كان فيه لبنان بالذات منطلق الحركة التبشيرية الأمريكية والأوروبية الأخرى (١) .

ومع هذا فان ارساليات التبشير الأمريكية البروتستانتية مارست نشاطها في العراق . ودخلت في تنافس مع ارساليات التبشير الفرنسية الكاثوليكية (٢) ووسط هذا التنافس كان لها دورا هاما ، رغم ان تاريخ دخولها الى العراق يأتي متأخرا عن فرنسا وانجلترا ، فالمبشرون الفرنسيون بدأ نشاطهم في العراق منذ أوائل الحكم العثماني (٣) .

أما المبشرون الانجليز فيأتي دورهم بعد الفرنسيين ولكن بفترة طويلة اذ يرجع مجيء أول مبشر انجليزي بروتستانتي الى العراق الى سنة ١٨٢٩ ، وبعد ذلك بعشر سنوات وصل الى العراق المبشر الأمريكي البروتستانتي « جرانت » في صيف سنة ١٨٣٩ قادما من ايران (٤) .

(١) عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور) تاريخ العرب الحديث ج ١ العراق ص ٢٣٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

(٢) نوار (الدكتور) دور العراق العثماني في حرب القرم ص ٢٣٠

« المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ١٩٦٧ »

(٣) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣٠١

واهم الطوائف المسيحية في العراق غير الكاثوليك هي : البعاقبة أو السريان ، النساطرة ، الكلدان الى جانب طوائف أخرى قليلة الشأن منها طائفة الأرمن الكاثوليك واللاتين الكاثوليك .

وفي ذلك انظر : « الدكتور نوار نفس المصدر السابق ص ٣٠٢ »

(٤) نوار (الدكتور) نفس المصدر ص ٣٠٧ ، ٣٠٩

فتاريخ مجيء الأرساليات البروتستانتية اذن ، تاريخ حديث ويرجع الى نهاية حكم داود باشا والى بغداد والذي اتسم حكمه بمعاملة المسيحيين بمعاملة طيبة بعيدة عن الضغط أو الاضطهاد (١) .

وبعد أن وصل المبشر الأمريكي جرانت كان هدفه الكبير هو تحويل سيطرة العراق الى البروتستانتية ، وقد ذهب جرانت اولا الى ماردين وهناك وجد الشعب المارديني وقد ملأ الغيظ قلبه ضد البعثة التبشيرية الأمريكية التي كانت قد استقرت في أراضيها وهاجموا مقرها ، ففضل جرانت أن يترك المدينة الى ديار بكر ، حيث وجد روح العداء للأوروبيين لا تقل شدة عما صادفه في ماردين ، ويرجع ذلك على حد قول جرانت نفسه الى أن المسلمين كانوا يعتقدون تمام الاعتقاد ان كارثة نزيب (٢) التي لم تقع الا بسبب النظم الأوروبية ، التي سار عليها العثمانيون في الجيش وفي الملابس . وكان الاعتقاد السائد أن الأوروبيين لا يسعون الا الى أن يغني المسلمون بعضهم بعضا حتى يسود الأوروبيون بلاد الشرق الاسلامي . وبسبب ذلك الموقف المضطرب المندر بالخطر ، ترك جرانت ديار بكر وذهب الى الموصل ، حيث وجد النساطرة هناك قد تحولوا فعلا الى الكاثوليكية وكان لهم « بطريق » فعلا مستقر في بغداد ولهم دير مشهور هو دير الرين هرموز . وسعى جرانت من بعد ذلك الى أولئك النساطرة الذين لم يتحولوا بعد الى الكاثوليكية وهم نساطرة الجبال الكردية في بلاد طيارى وتكوما ليعمل على تحويلهم الى المذهب البروتستانتي ، فقد رأى جرانت في نساطرة طيارى الميدان الذي يستطيع ان يعمل فيه ، فقام بينهم واعظا وطببيا يداوى المرضى ، وطلب منه قساوسة النساطرة أن يبنى لهم مدرسة لتعليم الشعب . وفي هذه الظروف أقدم جرانت على عمل جديد ، خطير في مخبره وبسيط في مظهره ، وهو أنه أقدم على بناء مركز تبشيري في قرية نسطورية ، وليس هذا ما يثير في الأمر (٣) ولكن

(١) نوار (الدكتور) داود باشا والى بغداد ص ١٣٤ ، ١٣٥

(٢) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣٠٩

المعروف أن الدولة العثمانية منبت بهزيمة كبيرة في معركة نزيب أمام الجيش المصرى في يونيو سنة ١٨٣٩ وبعد ذلك بقليل انضم الأسطول العثماني الى الأسطول المصرى ، فأصبح الباب العالي بلا جيش ولا أسطول . وفي ذلك انظر :

« نوار (الدكتور) المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠ - ١٩١٤ ص ٤٩ »

(٣) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣٠٩ ، ٣١٠

المثير عندما حول هذه المدرسة الى ما يشبه القلعة القادرة على الصمود في وجه القوى المحلية اذا تحركت عسكريا ضده النساطرة (١) .

فكانت هذه المدرسة كلما ارتفع بناؤها ، ارتفعت الشكوك والمخاوف منها ، فكل يوم يتضح انها ستكون قلعة حصينة ، فجدران المدرسة سميقة وأسوارها عالية والمخازن كثيرة والفناء متسع ، وفوق كل هذا وذاك بنى في الأسوار مراغل لتحتمى ورائها فرق لإطلاق نيران البنادق فانزعج نور الله بك - أمير حكاى - من هذا البناء أكثر من انزعاجه من ثورة النساطرة عليه . اذ رأى في بناء تلك القلعة خطورة فعلية نحو سيطرة الأوروبيين على البلاد (٢) .

فكان لهذا النشاط اثره الكبير في ان تورطت المنطقة في صراع طائفي بين الاكراد والنساطرة جلب اليها المتاعب والتدخلات الأجنبية . ورغم هذه الأحداث الدامية التي دارت في الأربعينات من القرن التاسع عشر (٣) استمر عناية الجمعيات التبشيرية الأمريكية بتلك المنطقة ، فبعثت بالمستر بركنز Perkins الى الموصل وعينتاب وكذلك المشر الأمريكي فورد Ford الى الموصل أيضا . كما عيّنت هذه البعثات التبشيرية الأمريكية بالكلد وفتحت المدارس لتعليمهم وأحضرت لهم مطبعة طبعت كتباً تعليمية دينية بلغتهم الكلدية (٤) .

وفى مدينة البصرة أيضا مارست الأسسالية الأمريكية نشاطها في بداية القرن العشرين فكان للمبشرين الأمريكيين نشاطهم الطبى والتعليمى ، فأسسوا مستشفى فى مدينة البصرة ومستشفى آخر فى مدينة العمارة ، أما عن النشاط التعليمى فهو محدود ويرجع الفضل فيه الى نشاط الدكتور جون فانيس الذى وصل الى البصرة فى سنة ١٩٠٣ ، وبعد أن قام بجولة فى أرجاء العراق ولمس تأخر التعليم وانتشار الأوبئة قرر ان يؤسس مدرسة البصرة وحدث الوالى التركى بعزمه هذا ولكن الوالى اثنائه عن عزمه فلم يستطع اقناع المسؤولين بتنفيذ فكرته الا فى سنة ١٩٠٨ حيث حصل على فرمان يبيح له فتح مدرسة البنين سنة ١٩٠٩ على أن تكون اللغة العربية هى لغة التعليم بها علاوة على اللغة التركية والانجليزية

(١) نوار (الدكتور) تاريخ العرب الحديث ج ١ - العراق ص ٣٠٢ ، ٣٠٣

(٢) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣١٠ ، ٣١١

(٣) نوار (الدكتور) تاريخ العرب الحديث ج ١ العراق ص ٣٠١ ، ٣٠٣

(٤) نوار (الدكتور) تاريخ العراق الحديث ص ٣١٣ ، ٣١٤

بالإضافة إلى الدروس الأخرى ، ولم تفتح المدرسة أبوابها للطلاب إلا في سنة ١٩١٠ ، ودخل المدرسة عدد كبير من الطلاب منهم المسيحيين والمسلمين واليهود والصائبة ولم تستمر هذه المدرسة لفترة طويلة ، فقد ظلت تمارس نشاطها حتى عام ١٩١٤ بعد أن خرجت بعضا من العراقيين الذين لعبوا دورا هاما في الحياة العامة بعد ذلك (١) .

يتضح مما سبق أن النشاط الأمريكي في العراق محدود ولم يبدأ إلا في فترة متأخرة بنشاط تبشيري غير كبير لم يتعد بعض من مناطق شمال العراق وجنوبه ، وكان للصعاب التي واجهها المبشرون الأمريكيون أثر كبير في الحد من انتشارهم وفعاليتهم وتغلغل نفوذهم ، وبالتالي قلت مستشفيات ومدارس وطلاب الأرسالية الأمريكية التبشيرية .

- اهتمامات أمريكية أخرى :

كانت تلك هي اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية بولاية العراق العثمانية التي هي في المقام الأول اهتمامات تبشيرية . ثم تطورت مع مطلع القرن العشرين وعلى وجه التحديد في سنة ١٩٠٨ إلى بداية اهتمامات اقتصادية بترولية (٢) أدخلتها في منافسة مع إنجلترا وفرنسا قبل الحرب العالمية الأولى (٣) وغير المنافسة على البترول دخلت الولايات المتحدة

(١) عبد الرزاق الهلالي تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧ ص ٢٠٤

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي (الدكتور) ومحي الدين توفيق (الدكتور) وصلاح الدين أمين (الدكتور) دراسات في الوطن العربي - الحركات الثورية والسياسية ص ٢٨

(٣) وثائق ونصوص اتفاقيات وعقود البترول في البلاد العربية ج ١ ، الطبعة الثانية جمع واعداد الدكتور محمد لبيب شقير والدكتور صاحب ذهب (٤) ص ٦

- « من المعروف أن الولايات المتحدة لها الفضل الكبير في صناعة البترول الحديثة وذلك يرجع إلى سنة ١٨٥٩ باكتشاف ادوين دريك لبئر البترول في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة وكانت هذه هي النشأة الثانية لصناعة البترول العالمية الحديثة ، أما النشأة الأولى فكانت منذ خمسة آلاف عام في العراق » وفي ذلك أنظر :

(١) مصطفى خليل (الدكتور) تطور الصراع نحو السيطرة على البترول المالي ص ٢١

(٢) مصطفى خليل (الدكتور) أزمة الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية ص ١٨٠

وفي هذين المصدرين معلومات أيضا عن بداية اهتمام الولايات المتحدة ببترول العراق .

الأمريكية أيضا مجال المنافسة مع دول أجنبية أخرى لمه خط سكة حديد العراق (١) .

كما كان للأمريكيين اهتمامات بالآثار العراقية فأرسلت في أواخر القرن التاسع عشر بعثات أمريكية للتنقيب عن الآثار هناك (٢) .

وبعد أن دخلت بريطانيا كدولة منتدبة على العراق ، أصبح للأجانب والرعايا الأمريكيين وضع آخر يختلف عنه قبل ذلك ، وفي سنة ١٩٢٢ تعهد ملك العراق أن يقبل النصوص المعقولة التي يرى ملك إنجلترا تطبيقها لصيانة مصالح الأجانب وذلك بعد إلغاء الامتيازات الأجنبية وعدم تطبيقها ، وحث إنجلترا محل الأجانب في رعاية مصالحهم وأصبح القضاة الانجليز يرأسون كافة القضاة والمحاكم ولهم السيادة الفعلية في كل شيء (٣) ونكتمل هذه الصورة بعد تنازل تركيا رسميا عن ولاية العراق في سنة ١٩٢٣ .

(٣) الخليج العربي :

- امتيازات الولايات المتحدة التجارية بمنطقة الخليج :

ترجع صلة الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الخليج العربي الى فترة مبكرة ، وذلك على وجه التحديد منذ سنة ١٨٢٣ ، عندما حصلت على امتيازات تجارية هناك .

فقد كان من نتيجة قيام الثورة الأمريكية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، ونجاح تلك الثورة في سنة ١٧٨٣ أن امتد نشاط الولايات المتحدة التجاري الى بلاد الشرق ودخلها ميدان التجارة الشرقية . فكانت منطقة الخليج العربي هي احدى هذه المناطق التي مارست فيها نشاطا تجاريا . ويرجع لأخذ التجار الأمريكيين الفضل في اظهار هذا النشاط وتدعيمه ، وذلك بعقد معاهدة تجارية بين بلاده والسيد سعيد بن سلطان . وقد تمكن هذا التاجر واسمه «آدموند روبرتس» **Edmond Roberts** من توقيع هذه المعاهدة في سنة ١٨٣٣ نيابة عن الرئيس الأمريكي

(١) نوار (الدكتور) مصر والعراق . (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

بالأمم) ص ٢٤٥

(٢) عبد الرزاق الهلال المصدر السابق ص ١٩٨

(٣) ف.م. كورني المصدر السابق ص ١٩٨

اندرو جاكسون (١) في القصر السلطاني بمسقط مع السيد سعيد بن سلطان (٢) وعندما منح السيد سعيد الولايات المتحدة هذه المعاهدة وكل ما تريده من امتيازات اراد أن تعمل الحكومة الأمريكية على مساعدته وامداده بقوات لاستعادة جيشه في شرق إفريقيا ، ولكن الحكومة الأمريكية لم تر من مصلحتها تنفيذ تلك المعاهدة (٣) .

وفي سبتمبر سنة ١٨٢٥ اتخذت المعاهدة وضعها النهائي بعد تعديلها . وكانت عبارة عن معاهدة مودة وصداقة وتجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومسقط وتوابعها في شرق إفريقيا والخليج العربي . وكانت تنص على ابقاء العلاقات الودية الدائمة بين البلدين وحرية التجارة بالنسبة لرعائا البهوتين ، والتمتع بكافة المزايا التجارية الممنوحة للدول الأكثر رعاية . كما نصت المعاهدة أيضا على أن يعين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، قناصل يستقرون في موانئ السلطان ، يقومون بالحكم فيما قد ينشأ بين الرعايا الأمريكيين من خلافات ، كما يقومون بتصفيّة ممتلكات الأمريكيين الذين يموتون في ممتلكات السلطان . ولكي يقوم القناصل بتلك الأعباء كفلت لهم المعاهدة بعض الحماية والامتيازات التي بقوات لاستعادة منبه في شرق إفريقيا ، ولكن الحكومة الأمريكية لم تر من تمكنهم من القيام بالمهام التي أقيمت على عاتقهم ، وإذا حدثت مخالفات من أحد أولئك القناصل لقوانين البلاد ، فيمكن مخاطبة رئيس الولايات المتحدة بذلك ، الذي يبادر بسحب القنصل وتعين غيره على الفور (٤) .

وبهذه المعاهدة التي عقدها السيد سعيد بن سلطان مع الولايات المتحدة ، يكون قد فتح ممتلكاته العربية وإفريقية للامتيازات الأجنبية والتي لم يمنحها للأمريكيين فقط بل منح امتيازات أخرى مشابهة للإنجليز والفرنسيين (٥) .

ولكن امتيازات الرعايا الأمريكيين كانت أسبق عن الدول الأجنبية

(١) جمال زكريا قاسم (الدكتور) دولة يوسف في عمان وشرق إفريقيا

١٧٤١ - ١٨٦١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢

(٢) سيد نوفل (الدكتور) الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة . الكتاب الأول ص ٩٤

(٣) جمال زكريا (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٠٤

(٤) جمال زكريا (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٢٣ ، ٢٢٤

(٥) صلاح العقاد (الدكتور) التيارات السياسية في الخليج العربي ص ١٢٦

الأخرى ، واستفاد السيد سعيد بن سلطان فائدة كبيرة ، من النشاط التجاري الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كان معظم الدخل الذي يتحصل عليه السيد سعيد من جانب الأمريكيين . والحق أن الأمريكيين كان لهم نشاط واضح ملموسا نسبيا وذلك اذا ما قارناهم بغيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى ، فمثلا كان يوجد في سنة ١٨٣٣ أربعة نجار بريطانيين مقابل تسعة من التجار الأمريكيين . ويبدو أن السيد سعيد كان مرتاحا الى الأمريكيين ، وكان يتوق الى تشجيع نشاطهم المجرى - في ذلك الوقت - من الاطماع السياسية ، لما كان يعود عليه ذلك من الخير الوفير وكانت بريطانيا ترقب الامتيازات التي أعطاها السيد سعيد للأمريكيين في معاهدة ١٨٣٣ بكثير من الشكوك واعتقدت حكومة الهند انه اعطاهم تلك الامتيازات للحصول على تأييد مركزه في عمان ، ورأت بريطانيا أن تعيد صلاتها بالسيد سعيد خوفا من انصرافه الى غيرها من الدول ، ولعل ذلك ما دفعها الى عقد معاهدة سنة ١٨٣٩ التي كانت شبيهة الى حد كبير بالمعاهدة الأمريكية المذكورة (١) .

ورغم التدخل الانجليزي الا ان الامتيازات التجارية الأمريكية مع سلطنة مسقط قد وصلت الى درجة الاكتمال في سنة ١٨٥٩ . رغما عما ساد هذه العلاقات من توتر نتيجة لبعض المواد السرية التي كان من المقرر أن تتضمنها المعاهدة التي عقدت بين أمريكا وفارس سنة ١٨٥١ وكانت تنص على مساعدة الأولى للثانية ضد سلطنة مسقط لاسترداد ميناء بندر عباس . وقد حاولت الحكومة البريطانية أن تستغل هذه الأزمة لكي تفقد ثقة السيد سعيد في علاقاته مع الولايات المتحدة ولكنها لم تنجح في ذلك فقد ازدادت العلاقات توثقا بين أمريكا والسلطنة في خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (٢) .

ومع هذا فقد أخذت إنجلترا تزيد من نفوذها شيئا فشيئا بدءا من سنة ١٨٣٩ والتي عقدت فيها معاهدتها التجارية مع سلطان مسقط وفي هذه المعاهدة أعطيت للقناصل الانجليز امتيازات أكثر من ناحية السلطة القضائية عن القناصل الأمريكيين . فبينما كانت المعاهدة الأمريكية تنص على أن سلطات القناصل القضائية لا تتعدى الرعايا الأمريكيين . كانت

(١) جمال زكريا (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٢٤ ، ٢٢٧

(٢) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربي . دراسة لتاريخ الامارات العربية

١٨٤٠ ، ١٩١٤ ص ٨١ ، ٨٤

المعاهدة البريطانية تعطي القنصل الانجليزى سلطه الفصل فى المنازعات
بين الرعايا البريطانيين والعرب (١) .

ومع انتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تعاظم الدور
الانجليزى فى منطقة الخليج وتضائل الى جواره النشاط الأمريكى بدرجة
كبيرة .

فما أن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى وضع تماما تدعيم السيطرة
البريطانية على منطقة الخليج العربى وكان لاختفاء الدولة العثمانية سببا
فى أن أصبحت السيطرة البريطانية فى الخليج تمتد من شط العرب
شمالا حتى المحيط الهندى جنوبا ، وهكذا حق لكثيرين ان يصفوا الخليج
بأنه أصبح بحيرة انجليزية (٢) .

ومن الطبيعى ونتيجة هذه السيطرة البريطانية وندهور أحوال مسقط
الاقتصادية ان تعمل انجلترا على إعادة النظر فى امتيازات الولايات المتحدة
التجارية التى حصلت عليها بموجب معاهدة سنة ١٨٣٣ ، وكانت
الولايات المتحدة قد حصلت ضمن هذه الامتيازات على تسهيلات بعدم
زيادة الضرائب الجمركية على البضائع المستوردة من قبل الأمريكين
ورعاياهم عن ٥٪ ، ولكن وزارة الخارجية البريطانية قد رفعت مذكرة بعد
انتهاء الحرب الى الحكومة الأمريكية ، للتنبيه برفع الضرائب الجمركية على
وارداتها وغيرها من الدول التى حصلت على نفس الامتيازات عن ٥٪
لمعالجة مشاكل مسقط وعمان الاقتصادية ، وهذه المذكرة تعطى الانطباع
بتدهور امتيازات الأمريكين ومصالحهم فى هذه المنطقة ، خاصة وان المصالح
الأمريكية أصبحت فى رعاية الوكيل البريطانى لحكومة الهند (٣) .

وبعد انتهاء الحرب مباشرة ظهرت للولايات المتحدة اهتمامات اقتصادية
أخرى فى منطقة اليمن والخليج العربى ، وهى محاولاتها الحصول على
امتيازات التنقيب عن البترول لشركاتها فى هذه المنطقة ، ولكن فى اطار

(١) جمال زكريا (الدكتور) دولة يوسفيد فى عمان وشرق افريقيا ص ٢٢٧

(٢) جمال زكريا (الدكتور) المؤثرات السياسية للحرب العالمية الاولى على امارات

الخليج العربى ص ١٧٧

« المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السادس عشر ١٩٦٩ ، الجمعية المصرية للدراسات

التاريخية »

(٣) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربى . دراسة لتاريخ الامارات العربية

١٩١٤ / ١٩٤٥ ص ٣٦٠ ، ٣٦١

حماية الحكومة الانجليزية لهذا النشاط الأمريكي في المحميات البريطانية (١) فشركة الخليج الأمريكية أرسلت بعض من جيولوجيها للتنقيب عن البترول في جزر البحرين ، وهناك اثبتوا وجود البترول في تلك الجزر وذلك في بداية العقد الثالث من القرن العشرين (٢) .

— الارساليات الأمريكية :

أما عن المبشرين الأمريكيين في منطقة الخليج ، فنجد أن الولايات المتحدة قد استغلت نفس الامتيازات الأجنبية التي حصلت عليها هناك في ممارسة نشاط آخر غير الاهتمام بالمصالح الاقتصادية ، وهذا النشاط هو الارساليات الأمريكية التبشيرية .

وقد قبل العمل التبشيري الأجنبي في مسقط على عهد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ - ١٨٥٦) بالتشجيع والترحيب (٣) ومن ثم وفدت ارسالية التبشير الأمريكية في عهده الى مسقط لممارسة نشاطها التبشيري ، ومع ذلك لم تنجح البعثات هناك نتيجة لقسوة المناخ من جهة وإلى مذوابة السكان من جهة أخرى . ويسجل لنا المبشر زويمر أن كثيرا من الاناجيل قد أحرقت علنا واقتصرت النشاط التبشيري على بعض أطفال الزنوج ، كما اضطرت هذه البعثات الأمريكية على الرحيل الى البحرين واتخذها مركزا لنشاطها (٤) وهناك في البحرين عمل المبشر الأمريكي زويمر رئيسا لارسانية التبشير محافظا على خطط التبشير واتجاهاته بدقة ونشاط كبيرين (٥) ورغم ان البعثة اتخذت من مدينة المذامة عاصمة البحرين مركزا رئيسيا لها ، الا أن مسقط ظلت فرع لامتداد نشاط البعثة بالإضافة الى منطقة الكويت (٦) وفي البحرين أم يحقق زويمر نجاحا تبشيريا يذكر — رغم نشاطه الكبير — فقد رفض شيخ البحرين أن يبيع له أرضا في بلاده على الرغم من تعهد زويمر بالا يضع فيها ناقوسا أو غيره من آثار

-
- (١) سيد نوفل (الدكتور) المصدر السابق ص ٩٥
 - (٢) صلاح العقاد (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٢٣
 - (٣) جمال زكريا (الدكتور) دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ص ٢٣٣ ، ٢٣٤
 - (٤) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربي . دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ ص ١٢١ ، ١٢٢
 - (٥) The Moslem World No. 2 Vol. XXVI.
 - (٦) جمال زكريا (الدكتور) الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٤٥ ص ٣٦٣

المسيحية ولا يدعو فيها الى دينه ، ولكن زويبر تدرع بالانجليز في يوشهر
فالج الانجليز على الشيخ عيسى بن علي ، فقبل تأسيس مستشفى ومدرسة
لتعليم العبيد المحررين ، وفي عام ١٨٩٣ عاد زويبر الى مسقط ، على أنه
لم يكن يمضى أكثر من سنتين من وصول زويبر الى مسقط حتى اشتعلت
ثورة ١٨٩٥ ، وكان لهذه الثورة أثرها الكبير في اعاقه هذا المبشر عن
عمله ونشاطه ، مما اضطره الالتجاء الى القنصلية البريطانية للاحتماء بها
ولم يلبث أن عاد الى بلاده متأثرا من سوء الطقس ، وكثرة الأوبئة وغضب
الناس ، ومما يذكر ان بعثات مسقط التبشيرية يرجع الفضل في تأسيسها
الى الدكتور كانتين عضو البعثة الأمريكية الهولندية ، وامتد نشاط هذه
البعثات ، فشمّل الساحل المهادن بين رأس الحيمة وأبو ظبي بالإضافة الى
جزائر البحرين ، وهي مناطق تقع خارج نطاق السيادة العثمانية وتخضع
لسيطرة بريطانيا (١) .

وقد تصورت الارسالية الأمريكية ، الوافدة للتبشير في منطقة الخليج
أن فقر السكان وحاجتهم بتلك المناطق سيكون سببا كبيرا لتحويلهم الى
المسيحية ، ولكن لم تلبث ان تكتشفت للأمريكيين اخطاء هذه النظرة (٢) .

(٤) اليمن وعُـلـن :

- الولايات المتحدة وتجارة البن اليمني :

أما في اليمن فنجد ان الولايات المتحدة قد شاركت فيها ، بدور
تجاري كبير ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ودخلت بذلك
في منافسة تجارية كبيرة مع شركة الهند الشرقية البريطانية .

ونجحت للمنافسة الأمريكية أمام الشركة الانجليزية في مجال تجارة
البن اليمني ، والذي تركّز عليه بدرجة أساسية عمل التجار الأمريكيين ،
ويرجع سبب نجاح التجار الأمريكيين الى عروضهم التجارية الأفضل والتي
تميزت عن الأسعار التي كانت تتعامل بها ، شركة الهند الشرقية
الانجليزية ، بالإضافة الى ضعف محصول البن مما أدى الى زيادة الطلب

(١) جمال زكريا (الدكتور الخليج العربي . دراسة لتاريخ الامارات العربية
١٨٤٠ - ١٩١٤ ص ٣٨٥ ، ٣٨٦

(٢) صلاح العقاد (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٧٦

وقلة العرض بدرجة كبيرة (١) . ويرجع نجاح التجار الأمريكيين أيضا على منقسيمهم الانجليز الى ان هؤلاء كانوا على درجة فائقة من الهممة والنشاط ، بالإضافة الى أن حكومة الولايات المتحدة كانت تتساندهم في جهودهم الرامية الى مشاركة الانجليز بل منافستهم في العمليات التجارية بالأسواق الشرقية ، بعد أن كانوا ينفردون باحتكارهم منذ انشاء شركة الهند الشرقية الانجليزية في عام ١٦٠٠ ، ومما يؤكد هذا الاتجاه لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، هو قيامها بعقد معاهدة سنة ١٨٣٣ - والسابق ذكرها - مع سلطان مسقط وذلك لضمان حسن سير عمليات التبادل التجاري مع التجار الأمريكيين . كما حاول التجار الأمريكيون ، منافسة التجار الهنود في بيع المنسوجات القطنية ، وشاركوهم في تجارة البخور واللبان والصمغ والجلود والعاج . بل أن الأمريكيين كانوا يجمعون مخلفات الطيور البرية من بعض الجزر المواجهة للساحل الجنوبي للجزيرة العربية .

وقد تبينت شركة الهند الشرقية الانجليزية ، منذ أوائل القرن التاسع عشر ، أن الأمريكيين يعتبرون منافسين جادين لهم ، بالرغم من بعد بلادهم عن ميدان التجارة الشرقية في البحر الأحمر والمحيط الهندي ، فبالرغم من هذا البعد ، أرسل التجار الأمريكيون سفنهم الى الموانئ اليمنية ، وخاصة ميناء مخا ، حيث يحصلون على ثلاثة أرباع اجمالي محصول البن اليمني ، الذي كان يبلغ في عام ١٩٠٨ ثلاثة عشر ألف باله ، وقد أدت منافستهم هذه في مجال تلك التجارة ، الى رفع سعر البالة ، من ٥٦ دولار الى ٧٥ دولار ، وقد قام التجار الأمريكيون باستخدام الطريق التجاري الموصل الى البحر الأحمر عن طريق رأس الرجاء الصالح مع المرور بمحاذاة الساحل الشرقي لافريقيا ، وقد وفر ذلك عليهم نفقات النقل التي كانت تحصل عليها شركة الهند الشرقية الانجليزية والشركات الفرنسية الاخرى التي اتخذت من جزر موريشيوس وريونيون Mauretuis Reunion قواعد لها ، ومن أبرز هؤلاء التجار الأمريكيون ، التاجر تشارلز ميليت Charles Millet فقد أبحر هذا التاجر عن بلاده بسفينته الشراعية المعروفة

(١) فاروق عثمان أباطة (الدكتور) التنافس البريطاني الأمريكي في جنوب البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر . ص ١٦ ، ١٧ .
« وهو أحد الأبحاث التي قدمت الى ندوة البحر الأحمر في التاريخ . وهي الندوة التي نظمتها سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس في أسبوعه العلمي الثالث تحت اشراف الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم .
في الفترة من ١٠ الى ١٥ مارس ١٩٧٩ م »

باسم Ann ووصل الى ميناء مخا في ١٨٢٦/٦/٢٠ ومعه حمولة ضخمة من البضائع القطنية والمسامير والتبغ ، حيث أفرغ حمولته لدى التجار الذين كانوا يقومون ببيعها لحسابه حتى يعود اليهم في رحلته التالية ، وكان ميليت هذا يقوم بشحن سفينته بكميات هائلة من محصول البن اليمني يأخذه معه الى بلاده ، ثم يعاود رحلاته الى بلاد الشرق بصفة منتظمة . ويعتبر ميليت مثالا للتجار الامريكيين الذين كان لهم دور فعال في التجارة الشرقية في ذلك الحين ، وغير ميليت وصلت سفن أمريكية أخرى كثيرة الى ميناء مخا اليمني وخاصة في الفترة بين سنة ١٨٣٢ و ١٨٣٤ لنقل كميات كبيرة من البن اليمني (١) .

وهكذا شكل التجار الامريكيون في ذلك الوقت المبكر ، منذ بداية النصف الاول من القرن التاسع عشر ، منافسا خطيرا للنشاط التجاري لشركة الهند الشرقية الانجليزية في منطقة البحر الاحمر والمحيط الهندي . وقد وجه ذلك البريطانيين الى ضرورة السيطرة على عدن للاستئثار بتجارة البن اليمني بعد تحويلها من مخا الى ذلك الميناء ، فضلا عن احتكار الأسواق التجارية بمنطقة البحر الاحمر لتحطيم المنافسة الامريكية وغيرها ، بعد ان بدت خطورتها بشكل ملحوظ (٢) .

وأخذت انجلترا في تنفيذ هذا المخطط باحتلال عدن في سنة ١٨٣٩ لتحقيق من وراء ذلك عدة مصالح استراتيجية وتجارية وبحرية ، ولاهمية عدن الكبيرة كقاعدة تجارية بين الشرق والغرب (٣) .

ونجحت انجلترا في احتلالها لعدن ، من مواجهة المنافسة الامريكية . وجذبت تجارة البن اليمني الى عدن ، بعد أن كان ميناء مخا مركزها الرئيسي .

ومع هذا استمر التجار الامريكيون في تجارة البن بعدن ولكن بكميات محدودة قياسا للحجم الكلي للتجارة هناك . فقد بلغ حجم تجارة الامريكيين « ٢٨٠٠ » جنيه استرليني في سنة ١٨٥٢ . هذا مع العلم بأن الحجم الكلي للتجارة في عدن كان يقدر حينذاك بحوالى « ٦٠٠.٠٠٠ » جنيه استرليني

(١) فاروق أباطة (الدكتور) المصدر السابق « ندوة البحر الاحمر » ص ٢٧ ، ٢٨

(٢) فاروق أباطة (الدكتور) المصدر السابق ص ٣٠

(٣) جاد محمد طه (الدكتور) أسس تحول عدن من قاعدة بحرية الى قاعدة جوية

سنويا . وكان ذلك دليلا على نجاح الانجليز فى كسر احتكار الامريكيين
لتجارة البن اليمنى (١) .

ومن ناحية ثانية لم يكن من الرعايا الامريكيين بعدن سنة ١٨٥٦ سوى أمريكى واحد ، وكان ذلك الامريكى هو المستر وليم لوكرمان ، الذى كان يعمل بالتجارة هناك . وقد عينته حكومة الولايات المتحدة الامريكية قنصلا فخريا فى عدن فى سنة ١٨٧٩ . غير أن القنصلية الامريكية الرسمية ، أنشئت فى سنة ١٨٩٥ ، وكان القنصل الرسمى فى عدن حينذاك هو مستر ماسترسن (٢) .

ارساليات التبشير الامريكية فى مصر والسودان

(١) مصر .

- التمثيل القنصل والدبلوماسى للولايات المتحدة الامريكية فى مصر .

تعتبر ولاية مصر العثمانية من أكبر الولايات التى تأثرت بالامتيازات الأجنبية (٣) وذلك يرجع الى عصر محمد على الذى أوغلت فيه البلاد فى اتصالها بالعالم الخارجى (٤) وبالتالى بدأت تشهد وفود الأجانب اليها فى ظل سياسة محمد على ، التى اتسمت بالتسامح الدينى واستتباب الامن العام (٥) .

وكانت الولايات المتحدة الامريكية ورعاياها هى احدى الدول الأجنبية التى حصلت على الامتيازات الأجنبية ، فى ولاية مصر وفقا لاتفاقية سنة ١٨٣٠ مع الباب العالى (٦) .

(١) فاروق أبانلة (الدكتور) المصدر السابق ص ٢٧

(٢) نفس المصدر ص ٣٤

(٣) ف.م. كودنى المصدر السابق ص ١٠٠

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) تاريخ مصر السياسى من الاحتلال الى

المعاهدة ص ٤

(٥) أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم

محمد على الى أوائل حكم توفيق ص ٨٢٢

(٦) J. Y. Brinton, The American Effort in Egypt A. Chapter in Diplomatic History in the Nineteenth Century, p. 11

وبعد ذلك مباشرة ، بدأ التمثيل القنصلي للولايات المتحدة في مصر
وذلك بإنشاء القنصلية الأمريكية في مدينة الاسكندرية (١) .

ولم تكن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي أقامت هذه العلاقات
القنصلية الرسمية في فترة حكم محمد علي ، بل وجدت قنصليات أجنبية
كالانجليزية والفرنسية وأوروبية أخرى ، أكثر أهمية وانتشارا من
القنصلية الأمريكية في بداية تأسيسها (٢) وقبل التمثيل القنصلي
والدبلوماسي للولايات المتحدة وكذلك قبل حصولها على الامتيازات الأجنبية
لم يكن للرعايا الأمريكيين دور أو نشاط ملموس في مصر ، باستثناء مجيء
بعض الرواد الأمريكيين ، مثل كاتيرين ليديارد «Catherine Ledyard»
الذي وصل الى الاسكندرية في سنة ١٧٨٨ ، وكان يعمل تابعا لبعثة
انجليزية لاكتشاف داخل القارة الأفريقية . وفي القاهرة أصيب ليديارد
بمرض أودى بحياته ، فكانت نهايته في مدينة القاهرة التي دفن بها .

وغير ليديارد هناك أيضا أمريكي آخر هو الجنرال وليم ايتون
«Willian Eaton» وهو أحد قواد البحرية الأمريكية الذي وصل الى
شواطئ افريقيا الشمالية في مهمة بحرية خاصة ومنها الى الاسكندرية ،
التي أبحر منها أيضا في رحلة نيلية الى مدينة القاهرة ، وقد رفعت على
المركب التي اقلت ليديارد العلم الأمريكي ، وقد بدأ الرحلة من الاسكندرية
الى القاهرة في ٤ ديسمبر سنة ١٨٠٤ ولم تطل فترة اقامته في القاهرة
والتي عاد منها ثانية الى الاسكندرية التي أبحر منها مغادرا مصر في
٣ مارس سنة ١٨٠٥ (٣) .

وغير هؤلاء هناك عددا آخر من الأمريكيين الذين وفدوا الى مصر في
بداية القرن التاسع عشر وقبل توقيع اتفاقية الامتيازات ، ولم يكن دخولهم
كرعايا أمريكيين ، بل دخلوا البلاد تحت أسماء انجليزية ، أى كرهايا
انجليز واحتتموا في ذلك بالقنصل الانجليزي (٤) .

ولم تكن هناك أى نوع من الحماية الأمريكية المباشرة لمصالح هذا
العدد المحدود من الأمريكيين في مصر الى أن وقعت اتفاقية سنة ١٨٣٠ بين

(١) أحمد أحمد الحنت (الدكتور) التمثيل القنصل والدبلوماسي للولايات المتحدة
الأمريكية في مصر في القرن التاسع عشر ص ١
(٢) أحمد أحمد الحنت (الدكتور) تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر

الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وحصلت بموجبها على الامتيازات الأجنبية شأنها في ذلك شأن الدول الأوروبية الأخرى التي حصلت عليها قبل ذلك . وهذه المعاهدة أوجدت نوع آخر من التعامل على أساس الامتياز لهؤلاء الرعايا وبالتالي حماية مصالحهم المختلفة . وكان يلزم ذلك بالضرورة ان يكون هناك تمثيل قنصلي أمريكي في مصر (١) وفي البداية لم يكن هذا التمثيل مكتملا بل اعتمد على الدبلوماسيين الأمريكيين في تركيا والذين انابوا عن القنصل الأمريكي أحد رجال الأعمال الانجليز واسمه جون جليدون «John Gliddon» وعين في الاسكندرية بدرجة وكيل قنصل في سنة ١٨٣١ وفي سنة ١٨٣٢ عين ابنه المستر جورج جليدون «George Gliddon» بدرجة وكيل قنصل أيضا في مدينة القاهرة . وفي سنة ١٨٣٤ شعر جون جليدون بعدم الكفاية ، وأنه في حاجة الى معاون آخر ، فطلب ذلك من أحد الأمريكيين وهو المستر لويس مكلان Louis McLane ولم تكن درجة وكيل قنصل معروفة في ذلك الوقت بين الأوساط الأجنبية ومن هنا رقى الى درجة قنصل في سنة ١٨٣٦ (٢) .

فبداية التمثيل القنصلي والدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية اذن ارتبط بتوقيع معاهدة الامتيازات الأجنبية ، والذي تعتبر أحد نتائجها . واعتمد في البداية على رجال الأعمال الانجليز ممثلين عن الأمريكيين .

ونتيجة عن ذلك أيضا ان بدأت تقوم العلاقات الرسمية بين مصر والولايات المتحدة ، وأصبح هناك ارتباطات ومصالح وحرصت أمريكا على اظهار ذلك .

وفي سنة ١٨٣٤ أبحرت الى الاسكندرية بعض السفن الحربية الأمريكية لزيارة مصر ، بقيادة الكومودور الأمريكي ، دانيال باترسن «Daniel Patterson» والغرض من هذه الزيارة هو أن تثبت الولايات المتحدة لمصر صداقتها ، وان تستعرض أمام الوالي محمد علي قطع البحرية الأمريكية ، لتؤكد أن أمريكا قادرة على حماية حقوقها أمام حملات قرصنة البحر المتوسط ، ورغم أن محمد علي لم يكن موجودا في مصر في ذلك الوقت ، الا أن القائد الأمريكي استقبل استقبالا طيبا في كل من القاهرة والاسكندرية (٣) .

Ibid, p. 12.

(١)

Ibid, p.14.

(٢)

J. Y. Brinton. Op. Cit., p. 17-18

(٣)

وفى سنة ١٨٣٤ أيضا واستمرارا لتدعيم العلاقات المصرية الامريكية، فان القنصلية الامريكية قد طلبت من وزير خارجية الولايات المتحدة ان يمد مصر بألة ضرب الارز ، وأخرى لاستخراج الزيت من بذرة القطن ، وبسطة من المهندسين الامريكيين لاقامة هذه المصانع والاشراف عليها (١) .

وفى سنة ١٨٣٧ عاد القنصل الامريكى فى القاهرة الى واشنطن وقد كتب هناك التقارير التى ذكر فيها عن دوره فى تقوية العلاقات المصرية الامريكية ، والاهتمام بالتجار الامريكيين ، الذين وفدوا الى الاسكندرية ، وقد كانوا فى بداية مجيئهم على غير دراية بأسلوب التعامل ، وكذلك لغة وعادات المصريين ، ومن ثم قام القنصل بتقديمهم للبيوت التجارية الأجنبية الموجودة فى الاسكندرية .

وقد كانت لزيارة القنصل الامريكى نتائجها فى تنفيذ المشاريع التى سبق ان طالب بها وهى تركيب مضارب تبيض الارز لمدينتى دمياط ورشيد ، وكذلك معاصر لبذرة القطن التى أتت بدخل كبير لوالى مصر . وأرسل المهندسين الامريكيين الستة لتركيب ماكينات الطحن والجرش والتبييض (٢) .

وقد كان للقنصل الامريكى جون جليدون دور كبير واهتمامات قوية بمختلف شؤون مصر ، وكان لذلك اثره الكبير على شدة انتباه الولايات المتحدة بأحوالها مأخوذة فى ذلك بنشاط جليدون ، الذى كتب تقريراً هاماً ونشره فى سنة ١٨٤٣ عن تاريخ مصر القديم وموضوعات أخرى مختلفه تتعلق بمصر (٣) .

وقد سلك جون جليدون ، سلوكاً آخر عن قناصل الدول الأجنبية الأخرى وخاصة القنصلية الانجليزية ، وذلك فيما يتعلق بمنح الحماية الامريكية لرعايا العثمانيين أو غيرهم مقابل مبلغ من المال ، فقد رفض جون جليدون ذلك فى الوقت الذى منحت فيه هذه الحماية القنصليات الأجنبية الأخرى (٤) وتسايق القناصل فى منح المواطنين حمايتهم وتقاسموا فيما

(١) محمد رفعت. تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ص ٢١٣

J. Y. Brinton, Op. Cit., p. 19-22.

Ibid, p. 27.

(٤) أحمد أحمد الحنة (الدكتور) التمثيل القنصل والدبلوماسى للولايات المتحدة

الامريكية فى مصر ص ٨

بينهم امر مصر ، فيعضهم اختص بالوجه البحرى ، وبعضهم اختص بالوجه
القبلى ، يوزعون براءات الحماية على الراغبين وهم كثيرون (١) .

ونظام الحماية جعل أصحابها يدينون بالخضوع لدولتين على السواء فى
وقت واحد . وهذا يمثل عدوانا على سيادة الدولة وسلطانها (٢) .

وكان هذا مسلكا معتدلا من القنصل الأمريكى الذى رفض هذا النظام،
الذى كان فيه مساسا باستقلال البلاد وتوسعا فى نظام الامتيازات
الأجنبية ، وخروج عدد كبير من الرعايا عن سلطان القانون وأحكامه تحت
ستار الحماية الأجنبية .

وانتهت خدمة جون جليدون كقنصل أمريكى فى مصر بوفاته فى
يوليو سنة ١٨٤٤ ، وعين اسكندرتود قنصلا أمريكيا من بعده وأخبره وزير
الخارجية الأمريكية بذلك فى ١٤ أغسطس سنة ١٨٤٤ وأعلن تمثيلة
قنصلا للولايات المتحدة فى مصر للمسئولين المصريين ، وممثلى الدول
الأوروبية ، وحصل من السلطان العثمانى عن طريق ممثلى الولايات المتحدة
فى الأستانة على براءة تعيينه (٣) .

ولم يكن اسكندر تود «Alexander Tod» مواطنا أمريكيا بل كان
أيضا كسلفه مواطنا انجليزيا ، وقد تزوج من ابنة جليدون ، ومارس عمله
فى مكتب القنصلية الأمريكية بمدينة الاسكندرية ، واستمر فى ذلك الى أن
عين قنصل أمريكى آخر فى ٢٣ يوليو ١٨٤٦ وهو المستر هنرى . ب .
جفرى «Henry B. Humphrey» (٤) .

وبعد أن زادت أهمية العلاقات بين مصر والولايات المتحدة ، وظهرت
فائدة التجارة بينهما قرر الرئيس الأمريكى ، رفع درجة التمثيل الدبلوماسى
والقنصلى بين مصر والولايات المتحدة من قنصل الى قنصل عام لتمثيل
حكومة الولايات المتحدة فى مصر ، وبناء على ذلك عين دانيال سميث ماكولى
«Daniel. S. Macauley» قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر ، ووصل
ماكولى الى الاسكندرية فى ٢٤ فبراير سنة ١٨٤٩ على ظهر سفينة حربية

(١) محمد رشدي التطور الاقتصادى فى مصر ج ١ ص ١٠٠

(٢) بنك مصر ، البويل الذهبى ، ١٩٢٠ - ١٩٧٠ ص ٥

(٣) أحمد أحمد الحنة (الدكتور) المصدر السابق ص ٨ ، ٩

J. Y. Brinton, op. cit., p. 32.

(٤)

أمريكية (١) ودرجة قنصل عام ، معروفة في بلاد الشرق بأنها تعطي لصاحبها احتراماً أكثر وامتيازات وقوة كبيرة عن درجة قنصل فقط. (٢) فيقول ماكولي أنه استقبل استقبالا حسنا من الخديوى عباس في مارس سنة ١٨٤٩ ، وقد ذهب الى القلعة بعد أن قدم له حصانا للركوب في احتفال بهيج ، وكذلك عاد من القلعة ممتطيا هذا الجواد مصحوبا بالتعظيم والاحترام الى الفندق الذى يقيم فيه (٣) .

وجاء بعد ماكولي ، ريتشارد جونز «Richard Jones» في ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٥٢ ، قنصل عام للولايات المتحدة في مصر ، وعين جونز نوابا له في مدينتي السويس والأقصر لمساعدة السياح الأمريكيين ، وقرر جونز منذ البداية ، الاستمرار في عدم حماية غير الأمريكيين ، ولم تعط هذه الحماية الا للموظفين الغير أمريكيين العاملين في خدمة القنصلية الأمريكية وبلغ عددهم خمسة أشخاص (٤) .

ولم تطل فترة جونز ، ففي العام التالي ، عين ادوين دى ليون «Edwin de Leon» قنصل عام في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٥٣ واستمر مارس سنة ١٨٦١ ، وفي عهده حدثت أزمة بين الخديوى عباس واليونانيين ، وحاول عباس توسط ، دى ليون ، ليقوم بطرد اليونانيين من الاسكندرية ولكن ليون لم يقم بتنفيذ هذه الوساطة ، وكان من رأيه أن مجتمع اليونانيين في مدينة الاسكندرية من أكبر المجتمعات الأجنبية وأقدمها وأكثرها احتراماً ، ولم يخرج اليونانيون من البلاد ، وهدأت الأزمة وبعدها قدم ملك اليونان شكره واحترامه لى ليون ، تقديرا لموقفه من الجالية اليونانية (٥) .

وبعد دى ليون عين وليم تاير «Willian Thayer» قنصلا عاما حتى سنة ١٨٦٣ (٦) ثم المستر شارلز هال «Charlès Hale» ويعتبر من أبرز هؤلاء القناصل العاميين ، الذين خدموا في مصر ، فقد حضر احتفالات قناة السويس (٧) كما شارك بدور نشيط في محادثات

(١) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ٩ ، ١١

J.Y. Brinton. op. cit., p. 32. (٢)

Ibid. p. 36. (٣)

(٤) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ١٥/١٨

J. Y.Brinton. op. cit., p. 45-46. (٥)

Ibid. p. 67. (٦)

Ibid., p. 73-74. (٧)

تأسيس المحاكم المختلطة ، وهى تلك التى لعبت دورا كبيرا فى تاريخ القضاء والعدالة بمصر ، ولفترة طويلة بعد ذلك ، وقد كان المستر هال ممثلا لدى الحكومة الامريكية ، وأحد مؤيدى تأسيس المحاكم المختلطة ، ورغم قلة عدد الرعايا الأمريكيين فى مصر قياسا الى الأجانب الآخرين ، الا انه يلزم وجود نظام قضائى ، يبعد عنهم العقوبات الصارمة والتى لا تتماشى مع شرائعهم ، وكذلك لبقية الأجانب فى مصر ، فارست الولايات المتحدة اذن هذا النظام وأقرته مع الدول الأخرى بالرأى والمشاركة بالقضاة وكافة وسائل التدعيم والتأسيس الى ان ظهرت المحاكم المختلطة ومارست دورها ابتداء من سنة ١٨٧٦ (١) .

وبذلك تكون الولايات المتحدة قد شاركت فى ارساء اكبر دعامة من دعائم الامتيازات الاجنبية التى جعلت لهم وضعاً خاصاً ، وابتعدتهم عن طائفة الشرائع والقوانين المحلية وغيرتهم عن المصريين ، فأضاعت بذلك حقوقا وخربت مصالح كثيرة ، وظلمت أحكاما طالما انها تخص صالحا أجنبيا ..

وقد استمر المستر هال قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر لمدة ست سنوات ، توطدت فيها العلاقات المصرية الامريكية ، وفى نهاية خدمته ارسل له الخديوى اسماعيل خطابا فى ١٢/٣/١٨٧٠ يقول فيه «كم أنا آسف على نهاية خدمتكم وان اراكم تتركون بلادى ففى خلال السنوات الست التى عملتم فيها توطدت العلاقات الامريكية فى مصر ، وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن امتنانى لشخصكم وعملكم الشريف ، وحسن مقصدكم مع حكومتنا .. مع خالص تقديرى واحترامى » وفى سنة ١٨٧٠ عين الكولونيل جورج هـ . بترل «George H. Butler» قنصلا عاما خلفا للمستر هال (٢) .

وفى الفترة بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٢٢ عينت الولايات المتحدة ، سبعة عشر قنصلا عاما ، استمر بعضهم بين سنة واحدة واكثر مدة كانت خمس سنوات وهم بالترتيب بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٢٢ كما يلى « البرت فارمان Elbert Farman سيمون وولف Simon Wolf جورج بومردى George Pomery جون كاردول John Cardwell ايوجين سكيلر Eugene Schuyler جون اندرسون John Anderson

J. Y. Brinton, op. cit., p. 78-84.

(١)

Ibid. p. 86.

(٢)

ادورد لتل Edward Little فردريك بنفيلد Frederic Penfield
 توماس هاريسون Thomas Harrison جون لونج John Long
 جون رايدل John Riddle لويس ايدنجز Lewis Iddings
 بيتر اغسطس Peter Augustus اولنى ارنولد Olney Arnold
 هامبسون جارى Hampeson Gary جارول سبرج Garroll Sprigg
 مورتون هول Morton Howell

عمل هؤلاء على تأكيد المصالح الأمريكية وحماية امتيازات رعاياهم ،
 وكان أبرزهم ، المستر البرت فارمان وهو الوحيد بينهم الذى قضى مدة
 خمس سنوات قنصلا عاما للولايات المتحدة فى مصر فى الفترة بين سنة
 ١٨٧٦ وسنة ١٨٨١ (١) .

ولم تكن القنصليات الامريكية قاصرة على الاسكندرية فقط ، بل
 كانت لها وكالات فى مختلف انحاء القطر المصرى ، فكانت هناك وكالات
 قنصلية ومندوبين عن القنصل الامريكى العام فى كل من القاهرة ، وطنطا
 والمنصورة ، وبنى سويف ، والمنيا ، واسيوط ، وجرجا ، والأقصر ،
 وهذه الوكالات الفرعية تقوم بمساعدة السياح الامريكيين واسداء النصص
 اليهم وكذلك حماية أعضاء البعثات الدينية الأمريكية (٢) .

ولم يكن بالضرورة ان يكون مندوبى القناصل العاميين الامريكيين
 فى هذه الاماكن من الرعايا الامريكيين بل لجأت القنصلية الامريكية الى
 تعيين مندوبين عنها من جنسيات اخرى وخاصة من الانجليز ، ففى
 بورسعيد كان الميسيو « هارى برواد بنت » وهو من الرعايا الانجليز يعمل
 وكيلًا لأشغال القنصلية الأمريكية ومصالحها فى المدينة ، كما عمل أخيه
 أيضا فى نفس الوظيفة قبل ذلك ، وكان هذا التعين من قبل القنصلية
 الأمريكية يلزم أخذ موافقة وكيل نظارة الخارجية عليه حتى يصبح رسميا
 وقانونيا (٣) .

أما عن ألبرت فارمان قنصل أمريكا العام ، فقد ذكرنا انه من أبرز
 ممن تولوا هذا المنصب ، وقد كتب كتابا عن مصر عنوانه « مصر وكيف غدر

Ibid. p. 134.

(١)

(٢) أحمد أحمد الحته (الدكتور) المصدر السابق ص ٦٤

(٣) مجموعه وثائق ديوان الخديوى ، سيادية . (قناصل) دار الوثائق القومية

بالقلمة .

بها ، والكتاب مكون من ثمانية وعشرون فصلا ويقع في ٣٣١ صفحة ، يتحدث فيه عن مشاهداته الأولى في مصر واستقبال الخديوى له ، ثم نبيل مصر وبعض العادات والتقاليد ، ورحلاته الى جبل سيناء وواحة فيران ، وبحيرة المنزلة ، واماكن اخرى وموضوعات أخرى تتعلق بالأثار وقنساء السويس والتدخل الأجنبى فى شئون مصر (١) .

ويتحدث البرت فارمان عن استقبال الخديوى له بعد ان وصل من الاسكندرية الى القاهرة . فيقول : « كان اول واجب اقوم به فى القاهرة هو زيارة الخديوى اسماعيل باشا ولقد تم ذلك فى قصر الجزيرة الواقع على الشاطئ الغربى للنيل ، فى مواجهة المدينه ، ودخلت القصر ، فتقدمنى كبير التشريفات ، حيث لقينى الخديوى فى غرفة استقبال فاخرة ، ولقد استقبلنى سموه عند الباب استقبالا حارا ، وكان حديثنا يدور حول موضوعات عامة ، ورحب بى الخديوى فى بلاده وسألنى ، ما اذا كنت مسرور بزيارتى ، كما سأل عن صحة رئيس الولايات المتحدة وحالة البلاد العامة . . » (٢) .

وفى حفل استقبال رسمى قدم البرت فارمان خطاب اعتماده ، كقنصل غلام الى الخديوى فى قصر عابدين ، ومما جاء فيه ان رئيس الولايات المتحدة ، وقع اختياره على ١٠٠ فارمان . من مواطنى الولايات المتحدة ، كعمد ، وقنصل عام للولايات المتحدة فى مصر ، لكى يقيم فى القاهرة ويشرف على المصالح الامريكية ، وتنمية العلاقات الطيبة بين البلدين ، وفى استقبال آخر مع الخديوى قدم له سيفا مقوسا ذا نصل دمشقى وغمد مرصع بالذهب كرمز لسلطته فى البلاد . كما كان حسب العادة أن يقدم لكل قنصل عام جودا رشيقا مجهز أحسن تجهيز ، ولقد قبل القناصل العامون لكل الدول هذه الهدية بما فيهم قناصل الولايات المتحدة ، فيما عدا القنصل السابق لفارمان الذى صدرت التعليمات الامريكية ابتداء من عهده ألا يقبل هذه الهدية ، وبناء على ذلك تكرر هذا الحذر والتعليمات فى عهد فارمان ، الذى لم يقبل هدية الجواد أيضا (٣) .

وبعد ذلك فى سنة ١٨٩١ صدرت التعليمات من الولايات المتحدة

(١) رفى ذلك أنظر : البرت فارمان . مصر وكيف غدر بها ترجمة عبد الفتاح عنايت

(٢) نفس المصدر ص ١٠ ، ١١

(٣) البرت فارمان . المصدر السابق ص ١٦ ، ١٨

للقناصل العامين في مصر بعدم قبول هدية السيف أيضا ، وأصبح عليهم اذن عدم قبوله كهدية الجواد تماما ، وجاء في رفض القنصل العام قبول السيف ، انه لن يقبله بناء على التعليمات ، ولعدم وجود هذه العادة في الولايات المتحدة (١) .

ونظرا لنشاط القناصل العامين الأمريكيين في مصر ، فان الحكومة المصرية كانت تمنحهم الأوسمة والنياشين تقديرا لجهودهم ، ففي سنة ١٨٩٢ منحت الحكومة المصرية براءة النشان المجيدى من الدرجة الاولى للمسيو ادوارد لثل القنصل العام الأمريكى فى ذلك الوقت ، وقد أرسلت الحكومة المصرية هذا النشان لوزارة الخارجية المصرية ، والتي قامت بدورها بارساله اليه بعد أن غادر مصر عائدا الى بلاده (٢) .

وكان من الطبيعي ان يكون هذا النشاط القنصلى الذى توج توقيع اتفاقية الامتيازات الأجنبية أحد العوامل الأساسية التى أرست جسور العلاقة بين مصر والولايات المتحدة وتوطيدها (٣) كما عمل هؤلاء القناصل الأمريكيين على رعاية المصالح والرعايا الأمريكيين وحمايتهم فى مصر ، وذلك وفقا للامتيازات العديدة التى منحت لهم ولغيرهم من الاجانب .

ولا توجد احصائيات دقيقة لحصر عدد الأمريكيين فى مصر فى القرن التاسع عشر ، ومع هذا فقد كانوا بصفة عامة قليلو العدد ، وفى بداية القرن العشرين حددت الاحصائيات أعدادهم ، ففي احصاء سنة ١٩٠٧ كان عددهم قد وصل الى « ٥٢١ » امريكيا وهو عدد قليل جدا قياسا الى جملة الأجانب فى مصر فى ذلك الوقت (٤) وفى سنة ١٩١٧ كان عددهم

(١) مجموعة وثائق ديوان الخديوى - سيادية - وثائق عربية الى جهات ، محفظه

رقم (١٢)

« ملف نظارة مالية نمرة (١) من شهر يناير حتى أغسطس سنة ١٨٩١ » دار الوثائق

القومية بالقاهرة

(٢) مجموعة وثائق ديوان الخديوى - سيادية - وثائق عربية الى جهات ، محفظه

رقم ٥٤٨ (٤) دار الوثائق القومية .

(٣) مجموعة الوثائق الأوروية ، ادارة الوثائق الخاصة ، وهى خاصة بالمراسلات السياسية للفترة من ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٩ الى ٨ مايو سنة ١٩١٣ . دار الوثائق القومية .

(٤) الاحصاء السنوى العام للقطر المصرى لسنة ١٩١٦ ، نشرة حرف (هـ) نمرة (٨)

وزارة المالية ص ٢٧

« مصلحة عموم الاحصاء الأميرية »

« ٥١٤ » أمريكا (١) وانتشر هذا العدد المحدود في بعض المدن المصرية وخاصة في القاهرة والاسكندرية ، وأظهروا فيما بينهم تعاطفا وتماسكا وانتهزوا المناسبات القومية الخاصة بهم للاجتماع والاحتفال ففي احدى الصحف المصرية كتبوا يعلنون بأنهم سيجتمعون للاحتفال في عشية ٢١ فبراير سنة ١٨٨٢ ، في ليلة انس وسمر برياسة المسيو سيمون وولف القنصل الامريكى العام فى قاعة النيل أوتيل ، وذلك تذكارا بمـولـد واشنطنون محرر أمريكا (٢) .

وفى احداث الاحتلال الانجليزى لمصر خربت بعض من منشآت الاجانب ومصالحهم . وتعرض بعض من الامريكيين لهذا التخريب ، فقدموا طلبات بعد أن هدأت الاحوال ، للتعويض عما اصابهم من اضرار ، وبلغ عدد هذه الطلبات خمسة وعشرين طلبا ، وقدرت تعويضاتها المستحقة بمبلغ « ١٠٦١٠٦٠ ر » فرنك (٣) .

— النشاط التبشيرى والتعليمى

وقد مكنت الامتيازات الاجنبية الجالية الامريكية من الانتشار وممارسة انشطة مختلفة .

وكان أبرز وأهم أعمالهم ، نشاطهم التعليمى والتبشيرى فى نفس الوقت .

ويرجع مجيء ارساليات التبشير الامريكية الى مصر الى سنة ١٨٥١ — سنة ١٨٥٢ وذلك عندما جاء الى القاهرة ، احد اعضاء ارسالية التبشير الامريكية فى دمشق وهو المبشر الأمريكى ليفى تافستر «Levi Tavsons» وبعد أن أقام بمصر أدرك انه من الممكن ان تكون هذه البلاد مكانا خصيا للعمل التبشيرى بما تتمتع به من هدوء واستقرار وجو عام يوافق هذا النشاط ، وتحمس ليفى تافسنز لهذه الفكرة فقام بتقديم طلب كله رجاء وأمل من ارسالية دمشق الى الكنيسة الامريكية ، اكى تجعل من القاهرة مركز تبشيرى جديد الى جانب دمشق ، بل انه رأى ان تكون القاهرة المقر الاول للارسالية الامريكية فى بلاد الشرق ، ونتج عن هذا ان بدأت وفود

(١) تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ (الجزء الثانى) الحكومة المصرية

وزارة مالية ص ٥٧٩ « مصلحة عموم الاحصاء »

(٢) المحروسة فى ١٨/٢/١٨٨٢ م

(٣) الأهرام فى ١/٦/١٨٨٣ م

الارسالية الامريكية التبشيرية تصل الى مصر بدءاً من سنة ١٨٥٤ حيث وصل اثنين من المبشرين ومعهم سيدة أمريكية ثالثة تعمل أيضاً في هذا المجال ، وبادءوا نشاطهم ، وقد تابعهم في المجيء الى مصر مئات من الأمريكيين لنفس الغرض يعملون لفترات بين القصيرة والطويلة ، وكان عملهم وفقاً لبرامج ولوائح تحدد هذا النشاط في مختلف انحاء البلاد وفي سنة ١٨٧٣ قامت الارسالية بتأسيس مركز لها في أحد المنشآت المواجهة لغندق شبرد بمدينة القاهرة . وفي سنة ١٨٨٨ كتب قنصل أمريكا العام جون كاردول John Cardwell عن نشاط الارسالية الأمريكية واتساعه وأهميته ذلك وخاصة المراكز التعليمية التي تتبع الارسالية وأشار كاردول في حديثه الى تقرير هام كتبه رئيس الارسالية وهو الدكتور اندرو واطسن Andrew atson والذي ذكر أن نشاط الارسالية يعتمد على اقسام مختلفة ، أحد هذه الاقسام هو قسم التبشير بالانجيل ، وقد اقام على رعاية هذا القسم عشرة من القسس الأمريكيين ، واختص بتوزيع نسخ من الكتاب المقدس ، وقد وصل عدد النسخ التي وزعت في عام واحد الى ٣٠٠٠٠ نسمة ، وقسم آخر يتبع الارسالية هو القسم التعليمي وهو الآخر منقسم الى فروع وأقسام متعددة لخدمة نفس الغرض (١) .

ومنذ البداية أخذت الارسالية الامريكية في تأسيس المدارس بمختلف انحاء مصر فقبل سنة ١٨٧٠ أسست الارسالية ست مدارس بالوجه القبلي وثلاث مدارس بالقاهرة ومدرستين بالاسكندرية فكانت جملة مدارسها التي أسست قبل سنة ١٨٧٠ إحدى عشرة مدرسة (٢) وتدرجت الارسالية في ازدياد مدارسها الى أن وصل عدد المدارس الأمريكية في سنة ١٨٧٨ الى ثلاثين مدرسة (٣) ولم يكن الغرض منذ البداية من هذه المدارس تعليمي تربوي فحسب ، وإنما كان أساساً لخدمة اغراض الارسالية الدينية التبشيرية في مصر . وكانت الارسالية تمد هذه المدارس بالكتب والمدرسين وكان المدرس في هذه المدارس عضواً بالكنيسة يشارك في اجتماعاتها المسائية وأيام الآحاد وذلك حتى تكون المدارس مركزاً للنشاط الديني

J. Y. Brinton, Op. Cit., p. 52.

(١)

(٢) كشف احصاء التلامذة الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصري

لسنة ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ص ٢٨

» ادارة عموم الاحصاء نظارة المالية «

J. H. Dunne, An introduction of the history of Education (٣) in Modern Egypt p. 410.

البروتستانتى المحض (١) وفى سنة ١٩٠٧ وصل عدد هذه المدارس الى « ٢٧١ » مدرسة منتشرة فى كل محافظات مصر بين مدارس ابتدائيه وتحضيرية وثانوية للبنين والبنات ، وبلغ جملة الطلاب المصريين والاجانب الذين التحقوا بهذه المدارس « ١٢٦٤٠ » طالبا وطالبة ، واكثرهم من المصريين اذ بلغ عددهم « ١٢٣٥٦ » مصريا ، واكثر المصريين من المسلمين اذ بلغ عدد المسلمين منهم « ٢٥٠٠ » طالبا مسلما (٢) .

وتناقص عدد مدارس الارسالية الامريكية بعد ذلك بدرجة كبيرة حتى انه وصل الى ٣٠ مدرسة فقط سنة ١٩١٥/١٤ م ، وعدد تلاميذها تناقص بالتالى الى « ٥٠٦١ » تلميذا وتلميذة (٣) وكان ذلك راجعا الى استحداث شهادة الدراسة الثانوية فى المدارس الحكومية ابتداء من سنة ١٨٨٧ ، فآثر ذلك على تلاميذ مدارس الارسالية الامريكية والاجنبية الأخرى التى تحولوا منها الى المدارس الحكومية التى تؤهلهم للوظائف الحكومية ، وذلك لان برامج مدارس الارسالية الامريكية كانت مختلفة ولها وضعها الخاص وطابعها الدينى (٤) وتركز نشاط مدارس الارسالية الامريكية فى أوقات ازدهارها بمدينة أسيوط بالذات حيث أسس هناك عدد كبير من مدارسها (٥) وكان لذلك أثره الكبير على الأقباط الذين رأوا فى نشاط الارسالية محاولات تحويل تلاميذها الى المذهب البروتستانتى وحركت هذه العوامل بطريك الأقباط ، فقام برحلة الى أسيوط فى عام ١٨٦٧ م بغرض الحد من نشاط الارسالية الامريكية ، وبعد وصول البطريرك الى الكنيسة القبطية جمع المسئولين الأقباط وبدأت مقاومته لمدارس الارسالية ومن ذلك انه أمر بتجريد أحد القسوس بمديرية أسيوط من منصبه الكنسى لسماحه لأخيه وهو أحد خريجي مدرسة اللاهوت بالارسالية الامريكية بالقيام بالخدمة فى الكنيسة القبطية ، وكان لذلك

(١) جرجس سلامة تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) كشف احصاء التلامذة الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى لسنة ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) احصاء المكاتب والمدارس للقطر المصرى لسنة ١٩١٤ ، ١٩١٥ ص ١٦٢ .

« وزارة انالية ، مصلحة عموم الاحصاء الاميرية »

(٤) جرجس سلامة المصدر السابق ص ١٩٧ .

J. Y. Brinton, Op. Cit., p. 54.

(٥)

آثره فى تناقص عدد التلاميذ الملتحقين بمدارسها (١) .

وحاول القنصل الأمريكى بعد ذلك الحد من مقاومة المصريين وبالذات الكنيسة القبطية رئاسة وجمهورا للارسالية الأمريكية وأن يقنع بطريك الأقباط بالعدول عن مقاطعة الارسالية ، ذاكرا لهم ان الارسالية تعمل فى خدمة الدين ونشر الأنجيل ولكن محاولاته باءت بالفشل أمام اصرار المصريين على الرفض والمقاطعة (٢) .

وكان لهذه العوامل بالإضافة الى ما سبق ذكره من استحداث شهادة الدراسة الثانوية فى المدارس الحكومية اثره الكبير فى الإقلال من عدد مدارس الارسالية الأمريكية مع بداية القرن العشرين بدرجة كبيرة وواضحة .

• الأمريكيون والدعوة الى مؤتمر القاهرة التبشيرية سنة ١٩٠٦ .

وأما مختلف المشاكل التى واجهت الارسالية الأمريكية فان اعضائها اتخذوا من مختلف المناسبات والفرص وسيلة لمواصلة نشاطهم وعملهم التبشيري .

ومن هذه الفرص انهم دعوا الى عقد مؤتمر فى القاهرة سنة ١٩٠٦ لمناقشة مشاكل العمل التبشيري .

وفكرة هذا المؤتمر ترجع الى احد المبشرين الأمريكيين البارزين وهو القص صمويل زويمر رئيس ارسالية البحرين والذي وجد هذه المشاكل الكبيرة فى مواجهة عملهم التبشيري ومن هنا آثر ان يدعوا المهتمين بالتبشير الى مؤتمر عام يعقد فى القاهرة سنة ١٩٠٦ لمناقشة التبشير ووسائله ، والعقبات التى تواجه نشاط المبشرين ، وتأمين وسائل التبشير المختلفة ، وكذلك تجنب الاخطاء الكثيرة التى تولدت من التجارب السابقة واطهار كافة الطرق والتفنن فيها لجذب عدد كبير من المسلمين المبشرين والتلاحم معهم (٣) .

(١) سعد مرسى أحمد (الدكتور) وسعيد اسماعيل على (الدكتور) تاريخ التربية

فى مصر من ٣٦١

(٢) سعد مرسى أحمد (الدكتور) وسعيد اسماعيل على (الدكتور) تاريخ التربية

والتعليم من ٤٥٧ ، ٤٥٨

(٣) مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦ - الفارة على العالم الاسلامى - المؤيد فى ١٩١٢/٤/٢١

ونجح زويمر فى اخراج فكرة المؤتمر الى حيز التنفيذ ، وعقد فى الفترة بين ٩/٤ ابريل سنة ١٩٠٦ فى منزل أحمد عرابى باشا ، وكانت جلساته سرية ، وحمل الأعضاء تصاريح بالدخول وتذكر الدعوة وفى جلسة الافتتاح اختير زويمر رئيسا للمؤتمر (١) .

فكرة المؤتمر ترجع الى الارسالية الأمريكية وكذلك رأسته أمريكية وأغلب الحاضرين هم من مندوبى ارساليات التبشير الأمريكية وبلغ عندهم ٢١ مندوبا ، أما مندوبى الارساليات الانجليزية فلم يزد عددهم عن خمسة أعضاء وعدد أقل لارساليات أجنبية أخرى (٢) وفى بداية جلسات المؤتمر تساءل زويمر قائلا ، ما هى الفائدة والنتائج المرجوة من هذا الاجتماع والمناقشات التى ستدور فيه ؟ وأجاب على ذلك بنفسه قائلا :

« اننا نعتقد انه لدينا الآن موضوعات كثيرة مطروحة قيد البحث عن مشاكل العمل التبشيري بين المسلمين وكان لاتساع العمل فى هذا المجال والآمال المعقودة عليه لحل تلك المشاكل واثرها الكبير فى تحمس رجال الدين البروتستانتى لعقد هذا المؤتمر بدرجة لم تكن موجودة لديهم من قبل ، ولكى يمكن انجاح هذه الآمال المرجوة فان المؤتمر قد اختلق طرقا آمنة وفوائدها محققة والتى منها النشر الأدبى الهادف بين أكبر عدد ممكن من المسلمين لتيسير انجذابهم وتعاطفهم التدريجى الى ميادين اعمالنا والتى منها يمكن التسلسل بيسر وسهولة لعقائدهم ونفوسهم ، ولقد بذلت جهود عملية فى هذا الاتجاه فى مناطق مختلفة من العالم » (٣) .

واستمرت جلسات المؤتمر التى نوقشت فيها موضوعات دينية هامة ومختلف الوسائل التبشيرية ، وكذلك معلومات مختلفة عن العالم الاسلامى (٤) .

وفى المؤتمر تحدث عدد كبير من المبشرين الامريكىين فذكر منهم حديث المبشرة الأمريكية أناواطسن ، عن الارسالية الطبية الأمريكية ودورها التبشيري فقالت : « يتردد على مستشفى ارسالية التبشير بمدينة طنطا حوالى ٨٠٪ من مسلمى المنطقة واغلبهم من الفلاحين الذين جاءوا من

(١) Methods of Mission Work Among Moslems p. 8-11.

(٢) مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ - الغارة على العالم الاسلامى - المؤيد فى ١٩١٢/٤/٢١

(٣) Methods of Mission Work p. 8-9.

(٤) Ibid. p. 8.

القرى افرقية والمجاورة لطنطا ، وكانت خطورة كبيرة ان تخرج نساء الفلاحين ويدخلن المستشفى للعلاج وغير النساء دخلها الرجال أيضا ، وكانت خطة العمل التبشيري في هذه المستشفى أن يذكر الانجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعوا الى التطرف في المناقشة ، وعندما تسمح لنا الظروف من آن لآخر لزيارة المرضى في قراهم فاننا نفعل ذلك . وهناك كنا نقابل بالحفاوة والترحيب البالغين » (١) .

وفي نهاية المؤتمر قام القس فلمنج الامريكى بجمع كافة الموضوعات والقضايا والمعلومات والاحاديث العديدة التى تحدث فيها المبشرون عن مشاكل العمل التبشيري ووسائله فى كتاب تحت عنوان وسائل العمل التبشيري بين المسلمين ، وهذا الكتاب يمثل اهم الوثائق المنشورة عن هذا المؤتمر ونشاطه . ولأهميته الكبيرة كتب عليه عبارة لا يسمح بتداوله الا بين المبشرين وأصدقاء المبشرين (٢) .

ومن هذا يتضح الى أى حد أفسح المجال لنشاط الارسالية الامريكية والتى لولا نظام الامتيازات الاجنبية التى حصلت عليها فى مصر والولايات العثمانية الاخرى لما امكن لها ان تمارس ، وبمثل هذه الحرية هذا النشاط الموسع والتدخل الكبير فى امور العقائد والاديان للتبشير والتغيير ، ونشر المذهب البروتستانتي وان تسترت فى ذلك خلف عدد كبير من مدارس الارسالية التى انتشرت فى مختلف انحاء مصر .

والذى يجب ان نقوله أن تلك الحرية فى الممارسة قد سمحت لهذا النشاط التبشيري بالهجوم على الاسلام والدعوة الاسلامية ، ففي الجامعة الامريكية بالقاهرة التابعة لارسالية التبشير الامريكية (٣) نجد أن هذه الجامعة تلعب دورا تبشيريا كبيرا ، وعلى سبيل المثال كان يدرس بها كتاب **Problems of Religion** ويقول هذا الكتاب عن النبي (صلعم) « انه فى السنوات الاخيرة من حياته سار مداورا ويخترع الرؤى والاحلام الموافقة لاحتاجاته . والاسلام دين حربى ينص على الجهاد على الكفار

Methods of Work, p. 109.

(١)

Ibid. p. 8.

(٢)

(٣) أسست الارسالية الجامعة الامريكية بالقاهرة سنة ١٩٢٠ ، وظلت تابعة لها

حتى سنة ١٩٢٢ .

وفي ذلك انظر : جرجس سلامة المصدد السابق ص ٢١٠

وتنقصه الصفات الرقيقة العذبة التي للمسيحية ، ولم يثبت حتى الآن أنه دين رقى وتقدم ، وهو يجيز الرق وتعدد الزوجات » (١) .

ويستمر هجوم مبشرى الارسالية الأمريكية ، فيكتب زويمر في مجلة العالم الاسلامي الواسعة الانتشار في البلاد العربية والاسلامية وخاصة مصر ، كتب يقول : « لقد ظهر في احد شوارع مكة ، رجل ادعى النبوة اسمه محمد ، فأخذ يجمع حوله الناس ، وقدم لهم ما ادعاه من دينه الجديد ، وقد ذكر لهم أن الله قد أمره أن يعمل على تخليصهم من الشرك والفساد » (٢) ويقول زويمر أيضا في نفس المقال : « لقد تمكن محمد من أن يجمع حوله بعض الناس ، بعضهم قد جاء لمجرد السماع والبعض الآخر عن اقتناع به ، وأخذ محمد يقص عليهم كثيرا من القصص التي كان قد تعلم بعضها من التوراه ، فاجتمع هؤلاء حوله لكونهم مغرمون بالقصص وسماعها » (٣) .

فكان اذن هجوم المبشرين الأمريكيين على الاسلام كبيرا مشككين في الرسول (صلعم) مستهزئين باتباعه والمسلمين .

- اهتمامات امريكية أخرى .

وللولايات المتحدة وجاليتها المحدودة في مصر ، اهتمامات أخرى غير ميدان التبشير والتعليم ، وهذه تتعلق بالآثار المصرية ، وقد بدأت هذه الاهتمامات منذ سنة ١٨٥٦ وذلك بمجيء بعض من المهتمين بالآثار من جامعة بنسلفانيا (٤) .

وبدأت أهم اعمال الأثرين الأمريكيين في سنة ١٨٩٩ . حيث قامت بعثة جامعة كاليفورنيا في الحفر والتنقيب جنوب مصر عن المقابر والآثار ولمدة ثلاث سنوات بعد ذلك ، كما عملت البعثة أيضا في منطقة الاهرامات وشارك في هذه المهمة جامعة هارفارد ومتحف بوستن في سنة ١٩٠٥ واستمر عمل هذه البعثة لفترة طويلة وفي سنة ١٩٠٦ شارك متحف متروبوليتان بنيويورك في أعمال البحث عن الآثار والتنقيب في مصر ،

(١) أنور الجندي الصحافة السياسية في مصر ، منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية

The Moslem World, p. 130-131.

Ibid, 137.

J.Y. Ebrinton, Op. Cit., p. 30.

وكان له دور كبير فى ذلك وقام بنسخ ونشر عدد من الصور والرسوم عن التاريخ المصرى القديم (١) ونتج عن البعثات الامريكىة للتنقيب عن الآثار أن تمكن أحد هؤلاء وهو المستر دافيز الامريكى من اكتشاف قبر الملكة تى فى مدافن طيبة ، وقد وجد فى هذا القبر حلى وأدوات بديعة الصنع عظيمة القيمة (٢) .

واستمرت اهتمامات علماء الآثار الامريكيين بالآثار المصرية وجمع التحف التى لها فائدة تاريخية كبيرة ، وعلى جانب كبير من الروعة والجمال ولفترة طويلة بعد ذلك (٣) كما شارك الأثريون الامريكيون فى مصر مع علماء الآثار الأوروبيين فى مؤتمر الآثار الدولى الذى عقد بمدينة الاسكندرية فى ربيع سنة ١٩٠٨ وبفضل هذا المؤتمر وجهود الامريكيين والأوروبيين تمكنوا من الوصول الى نتائج هامة تخدم الآثار فى مصر والعالم (٤) .

وغير الأنشطة والمجالات السابقة للولايات المتحدة ورعاياها فى مصر فان لها ايضا دورا كبيرا فى الجيش المصرى ، فقد استعان اسماعيل ببعض الضباط الامريكيين ، بعقود فردية لتدريب الجيش وتنظيمه وقد استعان اسماعيل بالامريكيين بالذات لصلتهم الطيبة بمصر ولتى تخلصوا من اى مطامع استعمارية بخلاف الدول الأوروبية الاخرى . . ومن ناحية ثانية لكفاءة الامريكيين الحربية (٥) وأختير الضباط الامريكيون من بين المسرحين القدامى من الجيش وبلغ عددهم فى سنة ١٨٧٠ عشرين ضابطا ووصلوا الى خمسين فى سنة ١٨٧٨ م وفى نفس هذا العام بدأ الاستغناء عنهم بسبب اشتداد أزمة مصر المالية والتدخل الأجنبى (٦) .

ومن هذا يتضح ان الامتيازات الاجنبية ، قد سمحت للولايات المتحدة الأمريكية بممارسة أنشطة مختلفة فى مصر ، ولكن ابرز هذه الأنشطة ، هو نشاط ارسالية التبشير التى انتشرت بوسائلها المختلفة

(١) Ernest Jackh, Back ground of the Middle East p. 212, 213

(٢) تقرير السير الدن غورست عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان

لسنة ١٩٠٧ ص ٤١

(٣) تقرير غورست لسنة ١٩٠٨ ص ٤٩

(٤) تقرير غورست لسنة ١٩٠٩ ص ٤١

(٥) محمد محمود السروجى (الدكتور) الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر ص ١٠٢

(٦) محمد فؤاد شكرى (الدكتور) مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل

السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٠٩

من مدارس ومستشفيات في مختلف أنحاء البلاد . وخلف هذا يقف السلك القنصلي الأمريكي حاميا للعمل التبشيري ومطبقا لنظام الامتيازات على نحو ما رأينا .

٢ - السودان

- الارساليات الأمريكية التبشيرية في السودان

يدخل السودان في اطار هذه على اعتبار ان السودان ، هو احد البلاد العربية ، وكان محمد علي قد قام بضمه الى مصر منذ سنة ١٨٢١ باسم الدولة العثمانية (١) وظل على هذا الوضع الى ان تنازلت تركيا عن كل حق لها في مصر والسودان في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ (٢) . وفي تلك الفترة المذكورة تعرض السودان لظروف مشابهة كتلك التي تعرضت لها مصر من حيث وفود الأجانب اليها ، وان كان مجيئهم الى السودان بأعداد أكبر من مصر وفي فترة مبكرة أيضا . وسرت معاهدات الامتيازات الأجنبية في السودان باعتباره جزء من ولاية مصر (٣) فالرعايا الأجانب المتمتعون بالامتيازات الأجنبية في مصر يسرى عليهم نفس النظام في السودان . وكانت الولايات المتحدة هي احدى الدول التي حصلت على الامتيازات الأجنبية هناك ، وأنشأت لها قنصلية في الخرطوم تابعه لقنصلية مصر (٤) .

وكان ابرز نشاط للرعايا الأمريكيين في السودان ، هو دورهم التبشيري والتعليمي في نفس الوقت .

وببدأ نشاط الارسالية الأمريكية الفعل في السودان ابتداء من سنة ١٨٩٩ (٥) حيث اتخذت الارسالية مركزا لها في الخرطوم وأم درمان كما عملت مع الارسالية الأمريكية في نفس المكان ارسالية التبشير الانجليزية (٦) وكان للأرسالية الأمريكية مركز ثالث في عطبرة وفي هذه الأماكن الثلاثة مارست الارسالية خدمات تعليمية وطبية

(١) عمر فروخ (الدكتور) المصدر السابق من ٢٤٨

(٢) عبد الرحمن الرافعي مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال من ٩٩

(٣) محمد فؤاد شكرى (الدكتور) المصدر السابق من ٥٨ ، ٦١

(٤) أحمد الحنة (الدكتور المصدر السابق من ٦٤

(٥) عمر فروخ ، (الدكتور) المصدر السابق من ٢٤٧

(٦) تقرير السرايدن غورست لسنة ١٩٠٧ من ٩١

السودانيين (١) وانتشرت مدارس الارسالية في الخرطوم والخرطوم
البحرية وأم درمان ووادي حلفا وبلغ جملة تلاميذ هذه المدارس « ١٤٠ »
تلميذا (٢) .

وفي سنة ١٩٠٩ بلغ جملة مدارس الارسالية الامريكية في السودان
ست مدارس ، اربع مدارس منها للصبيان ، ومدرستان للبنات احدهما
خارجية والاخرى داخلية ، وعدد تلاميذ هذه المدارس ٤٨٦ تلميذا
وتلميذه (٣) .

وتجاه المدارس التبشيرية الامريكية وغيرها من الأرساليات الاجنبية
فان الحكومة البريطانية قد اتخذت سياسة معينة طبقتها في أعمال المدارس
التبشيرية ، وعن هذه السياسة يقول اللورد كرومر في تقريره عن مصر
والسودان لسنة ١٩٠٦ اتيح للمرسلين ان ينشئوا مدارس لهم في
الخرطوم ، ولمدري هذه المدارس ان يعلموا فيها ما يشاؤون من انواع
التعليم الدينية ، ولكن الحكومة توجب عليهم ان يخبروا آباء التلاميذ
المسلمين وآباء التلاميذ المسيحيين الذين ليسوا من طوائفهم بالعلوم التي
تعلم في مدارسهم قبل ان يرسلوا ابنائهم اليها . وقد وضعت القوانين
اللازمة لذلك وهذه القوانين هي :

أولا : يجب على رئيس كل مدرسة من مدارس الارساليات قبل ان
يقبل تلميذا مسلما في مدرسته ان يوضح لوالده أو ولي امره أن المدرسة
مسيحية .

ثانيا : يجب ايضا على رئيس المدرسة ان يحصل على الرضى التام من
والد التلميذ مهما كانت جنسيته وديانته قبل تعليمه علوم الدين .

ثالثا : لا يحضر الدروس الدينية الا التلاميذ الذين وافق آباؤهم
على الشرط السابق .

رابعا : للحاكم العام أو من ينوب عنه حق تفتيش المدرسة ، في أى
وقت شاء للتحقيق من تنفيذ الشروط السابقة ، وهشواية مدير المدرسة
مباشرة في المحافظة على تنفيذها ، (٤) .

(١) تقرير غورست لسنة ١٩١٠ من ١٩٨

(٢) تقرير غورست لسنة ١٩٠٧ من ٩١

(٣) تقرير غورست لسنة ١٩٠٩ من ١٠٢

(٤) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٦ من ٢٢٨

ويبرر اللورد كرومر هذه السياسة بأن الحكومة تقرر الحرية التامة في اعمال المرسلين وكذلك الحرية التامة في موقف اهالى السودان منهم وتعامل الجميع بالانصاف . فيقول في تقريره عن مصر والسودان لسنة ١٩٠٤ « لابد للمسلمين في مصر والسودان ان يعلموا خطة الحكومة البريطانية في هذا الموضوع ، فليعلموا حق العلم ان الحكومة تطلق الحرية الدينية التامة للجميع على حد سواء وتعامل الجميع بالانصاف التام في كل المسائل الدينية ، فليس من أغراض الحكومة البريطانية ان تدعوا الناس للانتقال من مذهب الى آخر لا في ممالكها ولا في الممالك التي فيها شيء من السلطة » (١) .

ويقول اللورد كرومر في موضع آخر من نفس التقرير ان المبشرين الأمريكين هدفهم تمدين الاهالى ، وتهذيبهم أكثر من تنصيرهم وجاء في ذلك : « ان اعمال المبشرين الأمريكين تسير سيرا حسنا ومستمرًا ويقصد بأعمالهم تمدين الاهالى وتهذيبهم ، أكثر مما يقصد بها ادخال الديانة المسيحية بين القبائل الوثنية ، وعندئذ انهم مصيبون في اتباع هذه الخطة » (٢) .

وينقل كرومر في تقريره رأى لأحد الأجانب المتابعين لاعمال الأرسالية الأمريكية جاء فيه « أن من ينظر الى اعمال هؤلاء المرسلين وهو من غير خدمة الدين يحسب انها عقيمة كلها ، ولكنى لا استطيع الا وأن أنظر بأشد الاحترام الى هؤلاء المرسلين الذين انكروا انفسهم وهجروا بلادهم واقاربهم وحرموا من كل الملذات ولا شيء ينقذهم من اتباعهم الا الموت » (٣) .

ولم تقتصر الارسالية الأمريكية في نشاطها التبشيري على التعليم فقط بل كانت هناك ايضا الارسالية الطبية الأمريكية . وهذه الارسالية مارسست نشاطها في مركز رابع في الجنوب على نهر السوباط ، حيث يعلمون الاهالى ويدربونهم على الصناعات ويداوونهم ، فقد عمل الدكتور لمبى لمرضاه ثلاثين عملية جراحية في سنة واحدة وعالج اثنى مريضاً من قبائل الشلك والدنكة والآنوك والثوير (٤) ورأس الارساليات الطبية

(١) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ص ٢٢٤

(٢) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ص ٢٢٦

(٣) نفس التقرير والصفحة (هامش)

(٤) تقرير السيرالدن غورست لسنة ١٩٠٩ ص ١٠٢ ، ١٠٣

الأمريكية الدكتور جفن وله مساعدون من رجال الدين الأمريكيين والسيدات الأمريكيات (١) .

وتعتبر الإرسالية الأمريكية من انشط الإرساليات الأجنبية في نزولها الى جنوب السودان وشاركتها في ذلك الإرسالية النمساوية ، ويبدى اللورد كرومر أسفه في عدم توجه أى من الإرساليات الانجليزية نحو المناطق الجنوبية التى يسكنها الوثنيون رغم انه وجه نداء لها للتوجه الى هناك ولكن بلا فائدة (٢) .

ويذكر كرومر أن الإرسالية الانجليزية ارسلت بعد ذلك مبشريها الى مناطق النيل الابيض سنة ١٩٠٦ . ومع هذا فهو يشيد بالإرسالية الأمريكية في الجنوب وأن اعمالها في تقدم مستمر وقبائل الشلوك هناك تشعر بفائدة وجود هذه البعثة بينهم (٣) .

الأمريكيون وأعمال الاستكشافات الجغرافية والأثرية :

وللجالية الأمريكية في السودان نشاط آخر غير التبشير . فقد كانت هناك احدى البعثات الأمريكية للتنقيب عن الآثار في الاطلال القديمة وقد تمكنت هذه البعثة خلال أربعة سنوات وحتى سنة ١٩١٣ ، أى في الفترة التى عملت خلالها من الكشف عن موقع هام للإمبراطورية الوسطى في كرمة وفي مردى في الشمال تم العثور على آثار عديدة وهامة (٤) .

كما شارك بعض الضباط الأمريكيين الذين عملوا في مصر في عهد الخديوى اسماعيل في أعمال الاستكشافات العلمية والجغرافية والمساحية في أقاليم السودان المختلفة ومن هؤلاء الضباط كولستون «Colston» وماسون Mason وبراون «Prout» وكامبل «Campbell» وميتشل «Mitchell» وغيرهم (٥) وقد

(١) تقرير وردت لسنة ١٩٠٧ ص ٩١ .

(٢) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ص ٢٢٧ .

(٣) تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٦ ص ١٩٨ .

(٤) تقرير كتشنر عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان لسنة ١٩١٣ ص ١٢٤ .

(٥) محمد مؤاد شكرى (الدكتور) المصدر السابق ص ١١٤ .

عين بعض هؤلاء فى وظائف هامة فى السودان ، فقد تولى الكرنوليل براوت الأمريكى وظيفة مدير مديرية خط الاستواء ولكن لفترة قصيرة (١) .

فالسودان اذن برغم انه شهد وفود عدد كبير من الأجانب الا ان الجالية الأمريكية وصلت فى فترة متأخرة فى نهاية القرن التاسع عشر ومارست نشاطا تبشيريا تعليميا وقد اعطتها الامتيازات الأجنبية حرية الحركة والانتشار فى بعض من مدن السودان واقاليمة ، متميره فى نشاطها التبشيري عن بقية الارساليات الأجنبية الأخرى ولم تجد من سلطة الاحتلال الانجليزى فى مصر والسودان أى عقبة أو قيود ، بل المساندة والتشجيع .

خاتمة

وفى خاتمة لهذه الدراسة يمكن أن نقول ان الارساليات التبشيرية الأمريكية لم تنجح النجاح المعقود عليها فى نشر البروتستانتية بين الارثوذكس والكاثوليك والديانات الأخرى . بل ان هذه الارساليات قوبلت بالعداء والنفور عندما اكتشف أمرها وأهدافها التبشيرية .

وهذا يرجع الى طبيعة العمل التبشيري نفسه الذى يهدف الى تغيير مذاهب وعقائد دينية استقرت بين الناس وأصبحت سمة ونبراسا يميز سلوكهم ويحدد أهدافهم بطريقة عفوية فطرية متوارثة عبر الأجيال والعصور ، وأصبح مجرد الاقتراب من الأديان وبخاصة فى المشرق العربى فى محاولة تبديلها أو التشكيك فيها يثير عند أصحابها موجات غضب كبيرة تستمد قوتها من قوة الأديان التى هى عند بعضهم مسئلة حياة أو موت .

هذا رغم ان الارسالية الأمريكية البروتستانتية تعتبر من أنشط الارساليات الدينية الأجنبية التى مارست عملها فى بلاد الشام ومصر والسودان وسعت الى أهدافها بطرق وأساليب مختلفة ومتباينة تحت اقصى الظروف وفى أصعب الميادين .

واذا كانت الارساليات الأمريكية لم تحقق النجاح الدينى المنشود الا انها نجحت نجاحا كبيرا فى نقل بعض من حضارة الغرب المتطور وعلومه المتقدمة الى مصر والمشرق العربى وقربت بين الأفكار بهدف

تسهيل مهمتها التبشيرية وخلق المناخ المناسب لعملها ، ولكنها على أية حال أفادت كثيرا سكان هذه المناطق وخاصة في مصر وسوريا ولبنان .

ولم يترك النشاط التبشيري الأمريكي أية فرصة لأنشطة أمريكية أخرى اللهم بعض الاهتمامات الاقتصادية المحدودة والتي لا تقارن الى جانب النشاط التبشيري والذي كان سمة بارزة لبداية اتصال الولايات المتحدة الأمريكية بالبلاد العربية حتى سنة ١٩٢٣ .

والولايات المتحدة في كل ذلك استفادت من الامتيازات الاجنبية التي حمت نشاطها وغيّرت رعاياها وجعلت منهم قوة فوق قانون ولظم البلاد .

في سنة ١٩٢٣ ، بعد ان كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد استفادت من الامتيازات الاجنبية التي حمت نشاطها وغيّرت رعاياها وجعلت منهم قوة فوق قانون ولظم البلاد .

في سنة ١٩٢٣ ، بعد ان كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد استفادت من الامتيازات الاجنبية التي حمت نشاطها وغيّرت رعاياها وجعلت منهم قوة فوق قانون ولظم البلاد .

في سنة ١٩٢٣ ، بعد ان كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد استفادت من الامتيازات الاجنبية التي حمت نشاطها وغيّرت رعاياها وجعلت منهم قوة فوق قانون ولظم البلاد .

في سنة ١٩٢٣ ، بعد ان كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد استفادت من الامتيازات الاجنبية التي حمت نشاطها وغيّرت رعاياها وجعلت منهم قوة فوق قانون ولظم البلاد .